



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريقة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



الأمير عبد القادر من خلال الكتابات الأجنبية
مذكرات الكولونيل أسكوت - أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:
- خميسي سعدي

إعداد الطالبتين:
- سارة صالح
- نرجس سلمي

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. تومي طاهر	أستاذ محاضر - أ -	المركز الجامعي بريقة	رئيسا
د. خميسي سعدي	أستاذ محاضر - أ -	المركز الجامعي بريقة	مشرفا ومقررا
د. مبرك فيصل	أستاذ محاضر - أ -	المركز الجامعي بريقة	عضوا

السنة الجامعية: 2021-2022



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريقة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



الأمير عبد القادر من خلال الكتابات الأجنبية
مذكرات الكولونيل أسكوت - نموذجاً -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

- خميسي سعدي

إعداد الطالبتين:

- سارة صالح

- نرجس سلمي

السنة الجامعية: 2021-2022



شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق ومنحنا الثبات وأعاننا على النجاح بعد أن سافرنا لوضع النقاط على الحروف.

أول من يشكر ويحمد هو العلي القهار، الذي أرسل لنا محمد صلى الله عليه وسلم بقرآنه فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم.

الشكر موصول إلى كل معلم وأستاذ ودكتور صادفناه في مراحلنا الدراسية وحتى هذه اللحظة.

كما نرفع كلمة شكر وعرفان إلى الدكتور المشرف

"سعدى خميسي"

لنصائحه وتوجيهاته القيمة.

كما نتوجه بالشكر لكل من مد لنا يد العون من قريب وبعيد

وإلى الاساتذة والأصدقاء بمعهد العلوم الانسانية

بجامعة سي الحواس - بركة -

وفي الأخير لا يسعنا الا أن ندعوا الله عزوجل أن يرزقنا العون وأن

يجعلنا من أهل العلم وخاصته.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الصابرين الكريمين حفظهما الله

وإلى إخوتي الأعزاء حفظهما الله

وإلى كل أسرتي

وإلى كل من أعرفه من بعيد أو قريب

وإلى زميلاتي وزملائي في الدراسة

وزميلتي في إعداد المذكرة سارة

..... نرجس

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الصابرين الكريمين حفظهما الله

وإلى إخوتي الأعزاء حفظهما الله

وإلى كل أسرتي

وإلى كل من أعرفه من بعيد أو قريب

وإلى زميلاتي وزملائي في الدراسة

وزميلتي في إعداد المذكرة نرجس

..... سارة

مقدمة

تعد الجزائر واحدة من الدول التي تعرضت لمخطط مدروس خلال 1830م تقوده فرنسا التي تعتبر من أكبر الدول الأوروبية الإستعمارية ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التاريخية التي تصدت الحملة الإستعمارية الأمير عبد القادر الجزائري بإعتباره رمزا تاريخيا في الجزائر خصوصا والعالم، هذه الشخصية الوطنية التي صنعت أمجاد الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي لما حققته من إنجازات هامة في مقاومته ضد فرنسا

وردت العديد من الدراسات سواء العربية أو الأجنبية التي أشادت بالأمير عبد القادر، إذا كان الفرنسيين يباليون في الإهتمام بشخصيته ولا سيما بعد خروجه من الجزائر كما كتب عليه الضباط والقناصل والمترجمين الفرنسيين الذين شغلوا مناصب معينة.

إن دراسة شخصية وتكتيك الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية كانت من إهتمامات الكولونيل أسكوت الذي تناول حياة الأمير عبد القادر وكل ما يتعلق بتفاصيل حياته الصغيرة والكبيرة.

أهمية الموضوع:

يعد هذا الموضوع ذا أهمية فمن خلال هذه الدراسة تعطي لتاريخ المقاومة حقها من الدراسة ولعل العامل المباشر الذي حظيا بتوجه لضرورة إلقاء الضوء على صورة وشخصية وتنظيم الأمير عبد القادر من خلال ما ورد في مذكرات الكولونيل أسكوت وشهادات الضباط الفرنسيين وعلى الأقلام الأجنبية والدبلوماسية والتي أجمعت أغلبها في تميز وتفرد وعظمة ومحكمه الفعال.

إن رحلة الكولونيل أسكوت إلى الجزائر كانت وسيلة ضمننت لنا التعرف على أكبر قدر من المعلومات سواء السياسية منها والعسكرية فكانت بمثابة الصورة ونقل الاحداث إلى الجزائر.

أسباب إختيار الموضوع:

- لدراسة موضوع الأمير عبد القادر من خلال مذكرات الكولونيل أسكوت بطريقة علمية تحليلية والتي كانت يجب دراستها والتعمق فيها من أجل معرفة الجوانب التي إختلفت فيها الكتابات العربية والأجنبية

وفي هذا الموضوع تطرقنا للكشف عن أهم الجوانب المهمة من خلال الكتابات الأجنبية وأهمها ما جاء في مذكرات الكولونيل أسكوت

- الرغبة المحلة في دراسة هذا النوع من المواضيع المتعلقة بالأمير عبد القادر كونه شخصية فذة ومميزة.

- التعرف على إهتمامات الدراسات الأجنبية التي إهتمت بالشخصية الجزائرية الأمير .
- التعرف على أساليب وجهود الأمير في كبح جماح المستعمر وبناء دولة ناجحة.
- التعرف على الوصف الدقيق والصورة الحية التي نقلتها لنا شخصية الأجنبية.

اهداف اختيار الموضوع:

- سلطنا الضوء على هذا النوع من الدراسة محالة منال.
- التعرف على علاقات الأمير الخارجية لتعرف على الظروف التي دفعت سكوت إلى قصد زمالة الأمير.
- تأتي هذه الدراسة للتعرف على مدى إهتمامات الخارجية بالأمير فقد أشادت ودونت العديد من المصادر الأجنبية حياته.
- تسليط الضوء على تنظيم الأمير لدولته جمع الجوانب.

إشكالية الموضوع:

- من هو الكولونيل أسكوت وماهي أسباب ودوافع رحلته إلى زمالة الأمير عبد القادر؟
- كيف كانت رحلة الكولونيل أسكوت وما مدى اهتمامه بدولة الأمير؟
- كيف كان تنظيم الدولة من منظور أسكوت؟
- وماهي المعارك التي شارك فيها الأمير عبد القادر؟

خطتنا كالاتي:

فصل تمهيدي موضوع الفصل الأول تتدرج عنه ثلاث فصول كل فصل يحتوي على ثلاث أو أربع مباحث الفصل الأول تحت عنوان الكولونيل سكوت وبداية الرحلة المبحث الأول التطرق إلى شخصية الكولونيل سكوت والمبحث الثاني نتطرق الى نشاطه العسكري والمبحث الثالث تحت عنوان الكولونيل سكوت في دولة الأمير أما في الفصل الثاني تحت عنوان مدن ومجتمع الأمير من منظور سكوت المبحث الأول تحت عنوان المقاطعات تتدرج عنها عناوين فرعية.

أ-مقاطعة تلمسان ب-المقاطعة

المبحث الثاني تحت عنوان القلاع والحصون تندرج عنها عناوين فرعية

أ-تكدت ب-تازا

أما بالنسبة للمبحث الثالث تحت عنوان المجتمع أما بالنسبة للفصل الثالث تحت عنوان الأمير عبد القادر من منظور سكوت تندرج عنه ثلاث مباحث المبحث الأول تحت عنوان شخصية الأمير عبد القادر والمبحث الثاني تحت عنوان تنظيمات دولة الأمير عبد القادر أما المبحث الرابع تحت عنوان آراء أجنبية حول شخصية الأمير عبد القادر .

ومجموعة من ملاحق وقائمة المصادر والمراجع وخاتمة

المناهج المتبعة:

المنهج التاريخي وذلك يعرض الوقائع التاريخية وأحداثها وترتيبها حسب الفترات الزمنية ومنها

- المنهج التحليلي:

وذلك من خلال تحليل الوقائع ونقد بعض الجوانب التي تطرق لها الكولونيل سكوت في تحليل

حياة الأمير عبد القادر

- المنهج المقارن:

في بعض الأحداث التاريخية وذلك لمعرفة أوجه التشابه واختلاف بين آراء المؤرخين الأجانب في

عرض حياة الأمير عبد القادر ومدى توافقها وصحتها.

أهم المصادر والمراجع:

الكولونيل أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841،

ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981.

سريح محمد، "رأي الكولونيل سكوت" في زمالة الأمير عام 1841، جامعة حسيبة بن علي

الشلف.

محمد بن عربة، صورة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات ومذكرات أسراه

الألماني: يوهان كارل بيرنت أنموذجا، المجلد 12، العدد 2.

صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا في دراستنا هذه عدة عراقيل منها قلة المصادر والمراجع التي بين أيدينا وقلة كتابات الكولونيل سكوت عن الأمير عبد القادر وكان لضيق الوقت دور في الحيلولة دون التعمق أكثر في دراسة هذا الموضوع.

وجود مصادر ومراجع اجنبية مما يصعب وجود ترجمة دقيقة من المصادر الانجليزية الى العربية ولهذا حاولنا إيجاد معنى تقريبي يخدم الموضوع.

ولقد تجاوزنا هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وتوفيقه، فقد قمنا بتقديم عمل متواضع فالكمال لله فإن أصبنا من الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي بالتوفيق.

فصل

تمريدي

عرفت الجزائر شخصيات فريدة جاهدت لكسر الخطط والأساليب الفرنسية، والقضاء على الاستعمار بشتى الطرق. ومن بين هذه الشخصيات شخصية البطل الجزائري الأمير عبد القادر الذي اشتهر داخليا وخارجيا.

لمقاومة الغزاة كما يعتبر والد المقاومة الجزائرية،⁽¹⁾ وحاولنا من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على صورته وشخصيته من خلال ما كتبه سكوت ومؤرخون أجانب، أي من خلال شهادات وكتابات متعددة، كلاهما، من الضباط والجنرالات، عن عظمة شخصية الأمير، وربما من بين الكتابات ما جاء على لسان الألماني "يوهان كارل بيرنيت" الذي تحدث عن رحلته وإقامته في ولاية الأمير عبد القادر، وهذا ترجم الكاتب الجزائري أبو العيد دودو العنوان الأمير عبد القادر الجزائري، على مدار ثلاث سنوات، ورد أن بورنيت عامل الأمير معاملة إنسانية، ولم تكن شهادته مسألة زينة، كما أدرك الفارق الكبير بين المعسكرين، حيث ذكر بورنيت شهادة أخرى على كرم الأمير عبد القادر على اثنين من الألمان في مليانة، وأن الخليفة وجنوده عاملوهما معاملة طيبة.⁽²⁾

ونجد أيضاً ترجمة نشرشل التي جمعت الأحداث السياسية والعسكرية، وهي عنصر مهم، والتي مثلت المواقف الإنسانية والاجتماعية.

لم يكن بعيداً عن القضايا السياسية المعاصرة، فقد اشتمل عمله على عدة جوانب إيجابية تقتقر إليها معظم الكتابات،⁽³⁾ كما نجد رحلة بيروجير التي لم تكن مهتمة فقط بالحياة العربية ووصف الأمير فقط، بل كان سياسياً وعالمًا وجاسوساً ومستشرقاً من الدرجة الأولى، وقد جاء الأخير برفقة المارشال كلوزيل إلى أن أصبح بيروجير كاتباً عاماً لكلوزيل إلى الجزائر، ورافقه في حملته إلى المعسكر وتلمسان، وجمع الكتب والوثائق، ودرس عادات وتقاليد وتاريخ الجزائريين،⁽⁴⁾ في الواقع، وقف الإنجليز إلى جانب

(1) زهية زغان، مريم حاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية والجنبية (1807-1833م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016-2017م، ص 1.

(2) محمد بن عربة، صورة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني، يوهان كارل بيرنت أنموذجا، المجلد 12، العدد 2، ص 251.

(3) شارل هنري نشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، شارع الحرية، تونس، ص 8-9.

(4) أدريان بيو بروجير، مع المير عبد القادر في رحلة وفد فرنسي لمقابلة المير في البويرة (1837-1883م)، تر: أبو قاسم سعد الله، ص 12.

الأمير كمعجب بالتشجيع أثناء مقاومته رغم إعجابهم به وتشجيعهم له، بل جاءت مذكرات سكوت التي نقلت إعجابه بشخصية الأمير عبد القادر يومياته مصدر مهم صادر عن أجنبي.

كما سجل لنا العديد من الأحداث من الناحية السياسية والعسكرية التي هي محور دراستنا، لذلك كانت مذكراته صورة حية لواقع الحياة في مملكة الأمير، فهي إضافة إيجابية إلى تاريخ الجزائر بشكل عام وفترة الأمير عبد القادر بشكل خاص.⁽¹⁾

من الملاحظ أن كتابات كل من ألكسندر يلمار والعقيد بول آزان ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية، حيث كان الأخير ضابطاً عسكرياً في الجيش الفرنسي،⁽²⁾ وبناءً عليه، ظلت كتابات تشرشل عملاً بعد أي عمل إنجليزي، وهكذا كانت أهم الأعمال التي كتبت عن الأمير.

(1) سريح محمد، رأي "الكولونيل سكوت" في الأمير عبد القادر من خلال مذكراته عن إقامة في زمالة الأمير عام 1841م، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 313.

(2) بشرى خيبريك، دراسة بعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها، تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،، جامعة دمشق، العددان 117-118، كانون الثاني حيزران 2013م، ص 422.

الفصل الأول

حياة الكولونيل أسكوت

المبحث الأول: حياة ونشأة الكولونيل أسكوت

المبحث الثاني: نشاطه العسكري

المبحث الثالث: الكولونيل سكوت في دولة الأمير

تمهيد:

يعتبر الكولونيل أسكوت من الشخصيات الأمريكية التي قامت برحلة للجزائر، وقد اشترك مع الأمير عبد القادر في نقطة ألا وهي الحرية، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى شخصيته وأعماله وأسباب بداية رحلته إلى الجزائر، وبالخصوص إلى زمالة.

المبحث الأول: حياة ونشأة الكولونيل أسكوت

ولد سكوت في يونيو 1786 بمقاطعة "دينويدي فيرجينيا" بالولايات المتحدة هو قائد عسكري أمريكي ومرشح ساسي للحزب اليميني Old fuss feathers وتعلم في كلية وليام وماري ولقب بأسماء مستعارة "العجوز الكبير للجيش" تحصل على الجوائز ميدالية الكونغرس الذهبية تحصل على مرتبة اللواء بريقه للفتانت جنرال ومن من الحروب إلى خاضها حرب 1812، الحروب الهندية الأمريكية والمكسيكية الأمريكية.

شارك في العديد من المعارك أهمها معركة شيباوا ومعركة لوندي لين ومعركة سيمينول الثانية،⁽¹⁾ وهو ضابط بريطاني الأصل يؤمن بحقوق الشعوب في الحرية والكرامة.⁽²⁾ فهو ضابط في جيش المشاة الثامن الاسباني، شارك في الحرب الإسبانية بين المتحريين والملكيين (1833-1839).⁽³⁾

وكانت موهبة سكوت العسكرية موضع تقدير كبير من قبل المعاصرين... ويعتبره المؤرخين عموما أحد أكثر الجنرالات إنجازا في تاريخ الولايات المتحدة.⁽⁴⁾

(1) ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki> أطلع عليه يوم 2022/04/29 على الساعة 14:20.

(2) المجلة التاريخية المعرفية، ع17، تونس مطبعة التونسي للشغل، 1980م، ص 110.

(3) زبير بن سخري، صور المجتمع المغربي في رحلة الكولونيل سكوت، المركز الجامعي، بالصفوف، ميلة، ص 130.

(4) وينفيلد سكوت، ويكيبيديا العسكرية: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> أطلع عليه يوم 2022/04/29 على الساعة

وقد صرح من الخدمة العسكرية بسبب تعرضه لإصابة رغم ذلك بقي مصرًا على أن يشارك المقهورين في العالم.(1) وهنا يجب أن نفتح قوسًا ونؤكد أن العقيد أسكوت لم يكن جنديًا مرتزقًا، وأن الهدية الوحيدة التي ذكرها هي تلك التي أمر البوحميدي بتقديمها إليه القوس،(2)

شارك في معركة كونسيبتون هايس ومعركة فورت جورج، وتم ترقيته إلى رتبة عميد في أوائل 1814م، خدم في معركة شيباوا، لكنه أصيب بجروح بالغة في معركة لوندي لين خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر.(3)

تم منح سكوت منصب إداري وفي عام 1847م قاد حملة ضد العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي إستولى عليها وذلك للحفاظ على النظام في العاصمة المكسيكية وكانت لسكوت شعبية بين الجمهور.(4)

وفي عام 1855 تحصل على ترقية قصيرة إلى رتبة ملازم أول ليصبح أول ضابط بالجيش الأمريكي وعمل أيضًا كمستشار مهم للرئيس أبراهام لنكولن خلال المراحل الأولى من الحرب الأهلية.(5) حوكم سكوت أمام المحكمة العسكرية وعمل محاميًا للقاضي وكان له مطلق الحرية في مناقشة تم القبض على سكوت أمام المحكمة العسكرية بإدراج تهمةين بالقرب من نيتشر في يناير 1810م تمت تبرئته من التهمة الأولى وإدانته في الثانية بتهمة السلوك الخارج عن السيطرة وتم إيقافه عن رتبة المحامي.(6)

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 14.

(2) سكوت، المصدر نفسه، ص 9.

(3) ويكيبيديا، المرجع السابق.

(4) ويكيبيديا، المرجع نفسه.

(5) ويكيبيديا، المرجع نفسه.

(6) سكوت، المصدر السابق، ص 9.

الفصل الأول.....حياة الكولونيل أسكوت

يعتبر الكولونيل اسكوت شاهد عيان في المغرب والجزائر، حيث سجل إنطباعاته الحية أول بأول كون ان سكوت انجليزيا يعترف لجنسيته، ومسيحي العقيدة ويجاز لمسيحيته وأن هذا الرجل يضع الشرق العسكري فوق كل إعتبار. (1)

كان الجنرال وينفيلد سكوت مليئا بالأمل كان قلبه متفتحا ولطيفا على كل العالم ودافئا بالمودة اتجاه أصدقائه. تابع دراسات الاعدادية المعتادة وأمضى عاما في المدرسة الثانوية في ريتشموند وفقا لتعاليم اوجيفي، الذي كان آنذاك رجلا مشهورا ومن ثم ذهب بمحض ارادته الى كلية وليام وماري، حيث مكث مدة عام أو عامين. (2)

أنهى دراسته القانونية في مكتب ديفيدروبرتسون وهو رجل آسكتلندي، تم إرساله في الأصل كمدرس في عائلته جد سكوت الأمه كما تنبها أنه في عام 1806 تم قبول سكوت في نقابة المحامين لولاية فيرجينيا. (3)

وكان من بين خياراته مقاومة الأمير عبد القادر لتصرفات الأمير في الجزيرة الخضراء، وعرض سكوت على رئيس الأركان الإسباني خلال الحرب بين 1833-1839. (4)

وصل الأمير عبد القادر بواسطة السيد السينومانوتشي معتمدة في جبل طارق في إطار الاستعانة بعناصر الضباط الذين حاربوا في إسبانيا وصل تيطوان في 26 فيفري 1841، فاشتغل مستشار عسكري للأمير يساعده على تنظيم العمليات العسكرية وإتفق مع الأمير على أن يكون مكان عمله تاقدمت أولا ثم الزمالة بعد ذلك. (5)

(1) سكوت، مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 8.

(2) By Edward D Mansfields GE Nval Winfield scott, published By A S B A R Nes de co 1832, Baltinore, Bugess, T Aylor, sold noorral ERS, orserally, p20-21

(3) By Edward D Mansfields, prevous référence, p 21.

(4) سكوت، المصدر السابق، ص 14.

(5) المجلة التاريخية المعرفية، المرجع السابق، ص 110.

وجعلت شخصية الأمير عبد القادر ومهنته ومنصبه وعقليته سيرته الذاتية تنتقل من النطاق المحلي الى أفق العالم. ولهذا نجد كتابات كثيرة ومتعددة عنه حتى أولئك الذين كانوا ضده في السابق وضد أعدائه في ساحات الحرب.

كانت شهادة كارل يوهان بيرنت⁽¹⁾ عن شخص ودولة مقاومه للأمير عبد القادر ذات أهمية وقيمة عظيمة بسبب عيشه مع الأمير وحلفائه على مدار ثلاث سنوات واندماجه في المجتمع المحلي وترقيته في الوظائف وانتقاله بين المدن.⁽²⁾

نجد أن كتابات مذكرات العقيد أسكوت بمثابة صورة ورؤية المجتمع الجزائري من خلال انتقاله للجزائر، وكان يجمع المعلومات عسكرية وسياسية واقتصادية تقوده إلى مختلف الجهات وذلك بتخزين وغرلة وتصفية المعلومات وتنسيقها لتكون أساسا صالحا لقرارات الجيش.

وأشاد العقيد وينفيلد سكوت بالأمير عبد القادر بقوله إن الأمير عبد القادر هو البطل الذي يدافع عن الدين الاسلامي، وكان هدفه في كتابة هذه المذكرة إزاء ذمة الأمير عبد القادر من الشكوك والشبهات وفي عملنا هذا سنناقش أكثر الأمور والمناقشات في مذكراته وعلاقته بالأمير عبد القادر.⁽³⁾

وفاته:

توفي سكوت في ويست يونيت في ماي 1866 قبل أسبوعين من عيد ميلاده حضر العديد من القادة وقد دفن في مصرّة ويت بونيت.⁽⁴⁾

(1) كارل يوهان بيرنت: مسافر ألماني لم يذكر شيئا عن ولادته وظروف نشأته، بل ما قاله عن نفسه أنه في العام الميلادي قد تجاوز 25 عاما، أي أنه ولد حوالي عام 1812م، كما أنه لم يخبرنا عن دراسته في مراحل الأولى من حياته، وذكر لنا أنه درس في جامعة هالة بألمانيا وطرد منها عام 1833م وذلك بسبب مشاجرة وقعت في الحانة وانضمامه إلى المجموعة الجنبية التي كانت تجند الراغبين في خوض الحرب في الجزائر. إلهام بوداودو، هاجر قاسم، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودو 'أنموذجا' 1830-1855، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة، 2016/2015، ص 74.

(2) محمد بن عربة، المرجع السابق، ص 254.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 16.

(4) سكوت، المصدر نفسه، ص 9.

المبحث الثاني: نشاطه العسكري

كان سكوت وينفيلد جنرالاً في الجيش الأمريكي ومرشحا رئاسيا غير ناجح لحرب اليمين عام 1852م وقد خدم في الخدمة الفعلية كجنرال لفترة أطول من أي رجل آخر في التاريخ الأمريكي وقد وصفه العديد من المؤرخين بأنه أفضل قائد أمريكي في تاريخ الولايات المتحدة، على مدار مسيرته المهنية 47 سنة.(1)

شغل منصب القائد العام للجيش الأمريكي لمدة 20 عاما أطول من أي قائد آخر وتمت ترقبته إلى رتبة عقيد في مارس 1813 خطط سكوت وقاد عملية الاستلاء على انتصار جورج أوناريو على نهر نياجرا تمت ترقية سكوت إلى رتبة عميد في 19 مارس 1813م وكان يبلغ من العمر 21 عاما في ذلك الوقت يعتبر أصغر جنرال في تاريخ الجيش الأمريكي.(2)

خدم سكوت في مجلس تسريح الجيش وقرر من سيخدم في سلك الضباط سافر إلى شارلستون ساوث كاروليا، مركز حركة الطربوش، حيث عزز أعين انتقادات الكولونيل سكوت الشرسة من العديد من الجنوبيين بما في ذلك جاكسون.

تولى سكوت قيادة اللواء الأول وكان له دور فعال في النجاح الأمريكي الحاسم في معركة شيبواوا في يوليو 1814 م، كان له دور رئيسي في معركة لوندي لين بين الدموية في 25 يوليو أصيب بجروح خطيرة.

في عام 1851م تم قبول سكوت كعضو فخري في جمعية بنسلفانيا.(3) كانت مهمة سكوت المبكرة في الجيش مضطربة انتقد سكوت علنا القائد العام للجيش آنذاك، وجيمس ويلكنسون(4) حوكم

(1) وينفيلد سكوت، ويكيبيديا العسكرية، المرجع السابق.

(2) وينفيلد سكوت، المرجع نفسه.

(3) ويكيبيديا، المرجع السابق.

(4) جيمس ويلكنسون: هو سياسي وضابط وجندي ودبلوماسي أمريكي كان عضوا في الحزب الفيدرالي الأمريكي، ويحمل رتبة عسكرية فريق أول، توفي في مدينة ميكسيكو عن عمر يناهز 68 عام، جيمس ويلكنسون (ضابط)

الفصل الأول.....حياة الكولونيل أسكوت

سكوت بتهمة العصيان في عام 1810م. وتم تعليق لجنة لمدة عام واحد بعد ذلك خدم الكابتن سكوت في نيوأورليتر ضمن طاقم العمل الجنرال هاميتون من عام 1811 إلى عام 1812م. (1)

كما تم تكريم سكوت من قبل 1 باخرة مجداف تحمل صورته على طابع بريد أمريكي. (2)

أشرف وينفيلد سكوت على إعداد أول لوائح موحدة للجيش وترأس مجلس إختيار الضباط للاحتفاظ بهم بعد الحرب في عام 1815م

كما زار سكوت أوروبا من خلال دراسة الأساليب العسكرية الفرنسية عام 1815/1816م.

ترجع العديد من الكتيبات لنابليون الأول ملك فرنسا إلى الإنجليزية، (3) بصفته الأب المدني للشؤون المدنية وحائز على ميداليات الجوائز الفوحيه وقد قام سكوت بإرسال نسخة من مذكراته المخفية حديثا الى يولياس غرانت الذي خلف هاليك كقائد. (4)

تولى سكوت العاملة الكولونيل السكوت ايضا كمستشارا عسكريا ملحقا بقيادة الأمير عبد القادر حيث، اكتشف الأمير أن سكوت لم يكن مجرد ضابط عسكري ممتاز ولكن الى جانب ذلك مفكرا سياسيا على دراية جيدة حيث تمت مراقبته بدقة في كل شيء وذلك من خلال الشؤون المتعلقة بأوروبا السياسية. (5) وهكذا كان دور الكولونيل العقيد السكوت من النوع الذي يلعبه باعتباره الدماغ الالكتروني في عصرنا فهو الخبير في مكانه خاصة، اعتاد على جمع المعلومات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي كانت تنقلها إليه مختلف الجهات أساسا صالحا للقرارات والعمليات العسكرية.

كما لاحظنا طموحات سكوت الضخمة وقد انتهت سكوت هذه الفرصة وقام بإجراءات غير رسمية وذهب سكوت مباشرة الى الرئيس مع السياسي مؤثر للترافع عن قضيته مهنته وندم سكوت على

(1) وينفيلد سكوت، ويكيبيديا العسكرية، المرجع السابق.

(2) ويكيبيديا، المرجع السابق.

(3) وينفيلد سكوت، المرجع السابق.

(4) ويكيبيديا، المرجع السابق.

(5) سكوت، المصدر السابق، ص 6-7.

الفصل الأول.....حياة الكولونيل أسكوت

اختياره الوظيفي وكانت بداية مهنته العسكرية مشؤومة لدى سكوت وحاول اتباع نهج جديد وكتب التاريخ العسكري أثناء فراغه⁽¹⁾

تولى سكوت القيادة الإقليمية في تقسيم الشمال عام 1816م وتزوج ماريا دي مايو في عام 1817.

استغل سكوت منصب رئيس مجلس الكنيكات في عام 1821/1824 ثم كانت أعلى رتبة في الجيش يوم 25 يونيو 1841.⁽²⁾

والمعلومات التي تحصل عليها من مصادر أخرى تبين لنا نشاط العقيد اسكوت خلال هذه الفترة تحدث في كتاب العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر عن علاقات الأمير عبد القادر مع تركيا وانجلترا

يشير ذلك الى مهمته السياسية باقتراح ثلاث رسائل بعث بها العقيد عبر وزارة الخارجية البريطانية واحده الى السلطان عبد الحميد والثانية الى الوزير الاعظم وثالثه الى حمدان خوجة الذي كان يقوم في الإستانة كان على اتصال وثيق بالباب العالي.⁽³⁾ حيث اهتم سكوت كثيرا بالتنوير المهني للطلاب العسكريين في الاكاديمية العسكرية للولايات المتحدة.⁽⁴⁾

وتم ايقافه عن الخدمة لمدة عام بسبب بعض الملاحظات الطائشة التي أدلى بها حول ضابط القائد وانه كان يشن حروبا بطريقة النابليونية. كما أنه ارتبط الجنود المحترفين في الجيش النظامي "الأوغاد النظاميين"⁽⁵⁾. ان معظم خدمات الكولونيل تحت سمو الأمير عبد القادر.⁽⁶⁾

(1) Froing policy Resynch mstitute foot notes June 2013 the greatest captain of has AGE remembering general Winfield Scott by Allan peskin.

(2) وينفيلد سكوت، المرجع السابق.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 8.

(4) وينفيلد سكوت، المرجع السابق.

(5) Allan peskin preevious reference.

(6) سكوت، المصدر السابق، ص 16.

كما دارت المعركة التي يشير إليها سكوت بين الأمير عبد القادر الذي كان على رأس الجيش النظامي بمساعدة قوات من بني ساسن والجنرال بيدو عند الحنايا في 20 مارس، وقد تكبد العدو فيها خسائر فادحة.⁽¹⁾

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 17.

المبحث الثالث: الكولونيل سكوت في دولة الأمير

بداية الاربعينات من القرن التاسع عشر في مدينة لندن في سنة 1842 وترجمها الدكتور اسماعيل العربي.

ونشرت في سنة 1981 وهي من النصوص القلائل التي نقلت صور عن العادات والتقاليد المغرب العربي في ظل النظام القبلي كما نقلت أوضاع المرأة والمسيحيين واليهود وصورة الأمير في بداية الاستعمار. (1)

يحتوي الكتاب على مقدمة في عدة صفحات أثار فيها الكاتب أسباب ودوافع رحلته إلى الجزائر وإلى دولة الأمير ويخبرنا السكوت عن سبب الرحلة وكان منارة.

كان مناهضة الاستعمار كان مناهضة الاستعمار الفرنسي والمعاملة الوحشية التي يتلقاها الجزائريون من الفرنسيين. والمستبدين في شمال افريقيا. (2)

تحدث عن أصول الأمير عبد القادر ودولته بما في ذلك اصوله ومسيرته الكفاحية حيث يقول أنه يعود الى اقدم الاصول العربية الشريفة التي من رفع راية الجهاد. (3)

ورد عن الكولونيل اسكوت أن النقطة الالتقاء المشتركة بينه وبين الأمير عبد القادر هي قضية الحرية وجاء هذا الأخير متطوعا بناء على اتفاق في نطاق مشروع يستهدف من ورائه تدعيم قيادة عسكرية وتعزيزها على الصعيد والتخطيط والتنفيذ. (4)

في سياق خدمته في دولة الأمير قرر سكوت أن يوظف القلم وليس السيف وذلك من خلال خبرته العسكرية والسياسية التي تمتع بها كما ظهرت في رحلته حيث ورد أن الأمير عبد القادر قد قام

(1) بن سخري، المرجع السابق، ص 129.

(2) Colonel Scott a journal of a residence the esmalla abd elkader travebs morcco and Algérie led، london 1842، p 25.

(3) Thomas Wright a journal of a residence in the by colonel Scott، the spectation me ws political، literature xvence vol 15 london 1842، p446.

(4) سكوت، المصدر السابق، ص 6.

الفصل الأول.....حياة الكولونيل أسكوت

بتوقيع المعاهدات 30 ماي 1837 معاهدة التافنة مع الجانب الفرنسي والتي من خلالها تم الاعتراف الأمير عبد القادر كزعيم عربي وحملت الجزائر من قبل الفرنسيين وحكمت الجزائر من قبل الفرنسيين.

لذلك قام سكوت بأهم عمل يصف حالة البلاد لكثير من الأوروبيين الذين لم يزوروا وأن العقيد سكوت لم يحمل معه الخريطة إلا أن بعد استطلاعاته الواسعة ووصفه الجغرافي لنصف الدائرة الواقعة من وهران الى تطوان كانت واضحة جدا.

ويجب على المسافر أن يكون تحت حمايه السلطات من السكان المتعصبين والعرب الذين يظنون انهم متميزين عن المغاربه واليهود.(1)

وصول العقيد سكوت إلى تاقدمت التي يشيدها الأمير عبد القادر في غصون السنوات الأخيرة والتي عرفها على انها تقع على منحدر هضبة في غرب القلعة وتمتد حتى نهاية هذه الهضبة يشبه إلى حد كبير موقع مدينة "إستلا".(2)

جاء من المدريد ووصل إلى تطوان في 26 فيفري 1841 ثم دخلت تلمسان كان يجب أن يكون مستشارا للأمير عبد القادر. لكنه كان عسكريا ومفكرا سياسيا لذلك قرر الأمير عبد القادر أن يجعله في القيادة المركزية في ثم الزمالة الأمير سفيرا له لدى أوروبا.

الى تمثيله في العديد من القضايا مع وصول السكوت إلى الجزيرة الخضراء، حيث التقى بمانوشتي القائم بأعمال الأمير وعرض عليه ان يكون رئيسا لأركان.(3)

قرر الأمير بعد محادثات طويلة ان خدمات العقيد اسكوت للأمير ستكون أكثر فعالية وأن مكان الزمالة سيكون سيسمح لسكوت بالقيام بأعماله المدينة سويا.

لكن هذه العملية ليست أكثر من مناورة عسكرية لإرضاء فرنسا وقد رفض السلطان الاستماع إلى هذه الهراءات وورد على لسان الرسول الفرنسي ان تسليم السلاح عمل يخالف احكام القران سوف يحتلون تلمسان وفي مواجهة الحجج التي قدمها الأمير لم يتمكن السيد نيكولا مانوشتي من تقديم أية

(1) Ibid p 133.

(2) سكوت، المصدر السابق، ص 87-89.

(3) سريح محمد، المرجع السابق، ص 304.

الفصل الأول.....حياة الكولونيل أسكوت

حجه قوية ويدلّى له انه كان من الافضل التظاهر بالافتناع لأن السيد مانوشتي قد بنيت من قبل الحكومة الفرنسية

مهمه سرية وهي اقناع خلفاء الأمير بالانفصال عنه وعرض الاعتراف الاستقلال الفرنسي على كل خليفة في عهده ادعى الأمير عبد القادر وكان مقتنعا أن أي خليفة قدم له الفكرة سيناقش رأيه في الحال والخلفاء بطبيعة الحال.

مدينون للأمير بالطاعة ولا يخطر ببالهم أن يفكر في هذا الهراء وأكد السيد نيكولا مانوشتي بأعلى قدر من الاعتقاد أنه لا ينوي القيام بهذه المهمة وأن كل ما يريده هو تحقيق مصلحة تصب في مصلحة الأمير عبد القادر.(1)

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 107، 118.

الفصل الثاني

مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

المبحث الأول: المقاطعات

أ- مقاطعة تلمسان

ب- مقاطعة معسكر

المبحث الثان: القلاع والحصون

أ- أتازا

ب- تكدمت

المبحث الثالث: المجتمع

أ- أساطير المجتمع

ب- الملابس واللباس والرموز الاجتماعية

تمهيد:

إن رحلة سكوت إلى الجزائر عرفت وصفا دقيقا للمقاطعات والمدن بما في ذلك المجتمع وفي هذا الفصل تطرقنا إلى مقاطعتي تلمسان ومعسكر، ومدينتي تازا وتكدمت، وأيضا المجتمع.

المبحث الأول: المقاطعات

أ- مقاطعة تلمسان:

تقع تلمسان على مرتفع من الأرض، إذ تمتد حدوده في جنوب شرقها هضاب تشكل سلسلة التي تمتد على مقربة من تافنا وتتجه إلى الشمال وتنتهي في ساحل وهران⁽¹⁾ وهي ثاني مقاطعة أنشأها الأمير عبد القادر بعد مبايعته،⁽²⁾ إن موقع تلمسان يقع عند درجة 39-40 د، عرض ودرجة 1د، طول غربي جرينتش، والمدينة تكاد تحاط بها الأشجار من جميع الجهات، يتجاوز سكان تلمسان 100.000 نسمة⁽³⁾ بضواحي تلمسان تستقر قبائل منها بني ورسوس، لهاصة، الغسل، إضافة إلى عدة مواقع إستراتيجية منها ندرومة القريبة من الحدود المغربية، ومرفأ رشقون⁽⁴⁾ وخرائب المدينة تمتد من كل الجهات حول المدينة الحالية ولاسيما في الاتجاه الشمالي وفي الجانب الشمالي الشرقي إذ تحيط بالمدينة أسوار ترجع إلى عهود سحيقة، تترك في النفس الزائر لها أثرا عن عظمة هذه المدينة التي كانت من أهم العواصم الإسلامية وبها حصن المشور الذي يتسع لنحو خمسة آلاف جندي ويحيط به سور يبلغ ارتفاعه نحو 40 قدم⁽⁵⁾ نظرا لأهمية هذه المقاطعة حرص الأمير على تعيين شخصية قوية على رأسها ذا مصداقية وهو البوحميدي الولهاصي⁽⁶⁾.

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 65.

(2) أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 65.

(4) Enrit m .op-cite .p10

(5) سكوت، المصدر السابق، ص 66.

(6) البوحميدي: من قبيلة ولهاصة البربرية، مرابط من جبال طرارة، كان مولده في حوالي 1804 حفظ البوحميدي القرآن صغيرا ودرس العلوم التي شاع تدريسه في الزوايا وبذلك كانت دراسته تقليدية ومما يذكر عنه أنه كان شجاعا يتميز بالصرامة والدهاء ويقول أديب حرب عنه أنه كان ذو نفوذ على منطقة تلمسان وضواحيها، ولى في بداية الأمر القيادة على قبيلة بني عامر ثم ولى الخلافة على تلمسان، وقد توفي اثر تناوله جرعة من سائل في سجن السلطان عبد الرحمان.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

بالنسبة للتجارة في تلمسان فان موقعه لا يخلو من فائدة كبيرة من حيث العلاقات التجارية، نظرا لمجاورتها لإمبراطورية الأمير في المغرب فحدودها لا تبعد سوى 12 ساعة، والصحراء مكان لتوقف القوافل الحاملة من فأس القطن والتوابل وبعض الأسلحة، والخشب بينما تتلقى من جهة أخرى ريش النعام والأصواف، العاج، فمرقا رشقون الذي توقف منذ الحملة الفرنسية يضيف أهمية كبيرة لتلمسان من خلاله تتلقى سلع من أوروبا ورغم الأهمية البالغة لتلمسان التي منحت لها إلى جانب موقعها، اسم باب الغروب ظهر أنها ناقصة قليلا من ناحية الأسواق فالمحلات مختزلة في متاجر صغيرة للبخازة، العطار... الخ.(1).

ب- مقاطعة معسكر:

بعدها تمت مبايعة الأمير عبد القادر اختار مدينة معسكر مركزا لدولته وقد كان لهذه المدينة خاصيات ومميزات تؤهلها لتبوأ تلك المكانة وحيث كان لها موقع استراتيجي اختاره العثمانيون ليكون مركزا لسلطتهم بالغرب الجزائري(2) تقع معسكر على منحدرات الهضاب التي تبرز في الجنوب الشرقي تحف بسهل أغريس، وهي موصولة نحو الشمال بمرتفعات الأطلس الذي يتم عبوره عند القدوم من وهران، اثنتان من خمس ضواحي موصولان عن المدينة كما يجري في المدينة مجرى مائي عميق يصب فيه وادي عين السلطان.(3)

يبلغ عدد سكان معسكر نحو 15000 نسمة منهم ما يتراوح بين 500 و600 من الاسرائيليين(4) تتميز معسكر بمناخ شديد الحرارة في الصيف تصل حتى 34 درجة، البرد أحيانا يكون قارصا في الشتاء بسبب الجبال المجاورة.

داخليا: تتميز المدينة بالبساطة وليس هناك ما يدل على البذخ "إذ يلبس الرجال هناك الحايك الأبيض والبرنس ويضفي عليهم مظهرا غريبا أشبه ما يكون بالرهبان، أما الطبقة العادية تلبس لباسا رثا.

(1) مارسيل ايميريت، الجزائر في عهد عبد القادر، تر عبد الحميد بورايو وحמיד بو حبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014، ص 141-143.

(2) daumas e.corrpondence du capitaine daums ;consul amascara.op-cit .p92

(3) مارسيل ايميريت، المرجع السابق، ص 153.

(4) سكوت، المصدر السابق، ص 81.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

خارجيا: تتقطع الهضاب في اتجاه السهل، وبها وديان كبيرة تنزل من أعلى السفح عبر عدة منحدرات، ماعدا في السهل نجد أشجار التين واللوز.

تجدد بنا الإشارة أيضا إلى أن السكان يعتنون كثيرا ببستانهم ويحيطونها في الصيف بحراسة لكي يحافظوا على غلتها حيث يتم نزع الجير والجبس من الهضاب الواقعة أسفل بستان الباي وعلى مسافة أقل من ربع ساعة، تتميز أيضا معسكر بصناعة الفخار والقرميد في عين السلطان، كما نعثر على أماكن حول معسكر على أكداس من الحجارة مرفوعة عليها راية بيضاء تدل على بناءات في لأضرحة المرابطين، إن نصف المباني التي تتكون منها هذه المدينة تعود للمخزن.⁽¹⁾

(1) مارسيل ايميريت، المرجع السابق، ص 150-157.

المبحث الثاني: القلاع والحصون

أ - تازا:

تقع تازا على بعد 180 كم من جنوب الجزائر يقطعها طريق وطني رقم 6 الرابط بين بلدية الثنية تقدر مساحتها ب 201 كم تحتل تازا موقعا استراتيجيا هاما كما تمثل نقطة عبور بين التل والصحراء وهي امتداد لجبال الونشريس شمالا وضمن جبال سرسو جنوبا⁽¹⁾ ويرجع عهدا إلى ما قبل التاريخ اتخذ منها الموحدون رباطا وقلعة حصينة بعد أن دوخوا جبال الأطلس لعليا والوسطى، وفي أيام المرينيين اتخذها أبو يعقوب المرين عاصمة له وقاعدة لغزو تلمسان ولم تنزل تازا بعد ذلك حتى العصر الحاضر تلعب دورا عسكريا وينتسب لها الكثير العلماء والفقهاء والأعلام،⁽²⁾ وضع الأمير عبد القادر أسسها الأولى في بداية شهر ماي 1858م حسب دumas وأهم منشآتها منجم الكبريت، وكانت تحتوي على مخازن وطاحونة⁽³⁾ ⁴ كما يضع في تازا نوع جيد من البارود إذ توارثت صناعته منذ العهد المسيحي، وفي جوار المدينة توجد معادن الكبريت والملح الصخري، تتميز مدينة تازا بمناظر خلابة إذ تجري بجانبها التلال واديان صغيران عميقان، وتحيط بالمدينة حدائق غناء معظمها غابات برتقال، وامتلك الحاكم هناك منزلا ريفيا يتمتع نفسه بمنظر الجنود وهم يتدربون في السهول المجاورة⁽⁵⁾ تزخر بشواهد متنوعة مثل بقايا ومخلفات وكمثال على ذلك متحف بلدية برج الأمير عبد القادر ومتحف دار الثقافة، وهذه التحف تعود الى فترات تاريخية مختلفة غير أن منها لا يزال غير مدروس وقد شملت مدينة تازا القلاع والحصون المخازن وكذا الإسطبل والمخبرة وهي مباني ذات طابع عسكري يتماشى والظروف الحربية، وتعتبر القلعة العسكرية التي أنشأها الأمير بتازا من أهم المنشآت بالحصن وقد كانت موضع عناية القادة العسكريين

(1) نواور محمد، المشروع الفرنسي الاستيطاني بالجزائر بلدية تازا أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، ص 6.

(2) سكوت، المصدر السابق، ص 24.

(3) سكوت، المصدر نفسه، ص 65.

⁴ زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية "1832-1847"، كلية العلوم الإنسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ص 32.

(5) سكوت، المصدر نفسه، ص 34-35.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

إن المصانع التي أنشأها الأمير بتازا يديرها أوروبيون وعلى رأسهم خبير فرنسي أخصائي في علم المعادن يدعى الكابي دو كاس.(1)

ب - تكدمت:

نزل الأمير عبد القادر بها أول مرة فوجدها أنقاض عرفت باسم تاهرت، وقد وجد بها حصن آمن يقيه هجمات الفرنسيين فأرسل إلى القبائل القريبة للمساهمة في عملية بناء الحصون وأحضر سكان معسكر كما أرسل إلى سكان مدينة المدية ومليانة، تقع في المدخل وهي تلامس معسكر حيث تشكل طبقات العليا منها أنقاض المدينة القديمة.(2)

ومنازل مدينة تكدمت مبنية بالحجر الصلد والجير، وهي ذات سقوف مسطحة أما شارعها الرئيسي فقد صمم على النمط الأوروبي بلغ عرضه 30 قدما(3) قسمت تكدمت إلى قسمين قسم خاص بالمنشآت الحكومية وشمل القصية والحصن والإسطبل، وقسم للمنشآت المدينة وضم المساكن العمومية كما ضمت المدينة مصنع للنقود والأسلحة ومطحنة للبارود(4) كما حوت على مصنع يقوم بإدارته الآن الأهالي أساسا وأقصى ما وصلت إليه طاقة هذا المصنع هو ثماني بندق في اليوم.

بلغ عد سكان مدينة تكدمت في الوقت الحاضر لا يتجاوز خمسة آلاف نسمة ما يتراوح بين 200 و300 منهم من الإسرائيليين هؤلاء أبعدهم الأمير عبد لقادر عن تلمسان ومعسكر ذلك أنهم مشبهون(5) أشار دوما سان أعمال البناء مازالت جارية حيث أنه نقل القرميد من معسكر إلى تكدمت(6) وبعد تمام الأشغال بالمدينة انتقل الأمير وأهل دائرته، وعين الأمير على تكدمت قائدا يدعى بلقريدر حسب ما ورد عن دوماس بينما سكوت يقول عين خليفة جديدا يسمى ابن بكير وكان للقلعة حارسا هو بن الجيلالي وقد قصد الناس تكدمت فسكنها مختلف العرب من الأندلسيين والكراغلة وغيرهم ضمت

(1) نواور محمد، المرجع السابق، ص 12 الى 14.

(2) سهير حملاوي، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847، مذكرة شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر "بسكرة"، 2014/2015، ص 101.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 88-89.

(4) زاير عبد القادر، المرجع نفسه، ص 31.

(5) سكوت، المصدر السابق، ص 88.

(6) g.yver ; correspondance du capitain daumas consul a mascara; 1837.Alger .1912 .p424

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

تاهرت تكدمت العديد من المباني وأول ماشي ديبها المسجد الجامع، كما ضمت عدة قصور والى جانب هذا بنيت المدينة على عدة حمامات التي فاق عددها 12 عشر حماما وخانات عديدة، كما أحيطت المدينة بسور قدر طوله بعشرة أميال وأما حصنها فيعتبر ثاني المباني التي أنشأها الأمير عبد القادر يذكر ايميريت أنه أقيم للعمال الفرنسيين حول مجموعة من الآلات الحربية المرسلة من باريس، ومصنعا لسك النقود ومصنعا للقذائف.(1)

(1) عبد القادر دحدوح، تاهرت، تاقدمت معطيات ميدانية ورؤية جديدة، دراسات في آثار الوطن العربي، ص 681 - 697.

المبحث الثالث: المجتمع

أ- أساطير المجتمع:

لا يمكن أبداً فصل البنى المختلفة للمجتمع، ويساهم كل هيكل في توضيح البنى الأخرى؛ يفسر الخيال الاجتماعي ضمنياً علاقات العبودية والهيمنة، من ناحية، ويعكس الخيال علاقة التاريخ بالواقع الاجتماعي في إطار الفضاء والحدود السياسية. ظهرت شخصية المرابط في أعمال العقيد سكوت، وهي نتاج صدام إسلامي مسيحي في شمال إفريقيا، وبمجرد أن تغير ميزان القوى حتى المفهوم الوجودي والديني والاجتماعي لهذه الشخصية تغيرت، والتي وجدت في الظروف الجديدة مصلحة في البقاء، إلى حد تشكل القبائل التي ترجع نسبها إلى هؤلاء المرابطين، وتمحور سلوك القبيلة حول قيمهم ومعتقداتهم

إن صورة المجتمع المغاربي بدون رحلة العقيد أسكوت الزبير بن صفيري تظهر بقوة شخصية "الولي الصالح" التي تعكس نوعاً معيناً من التدين يمتزج بالتصوف والخرافات، ولم يتوقف اختلاط المفهومين. في عقيدة الناس وسلوكهم، وانتشرت الظاهرة على نطاق واسع بسبب انتشار الخرافات والجهل. في طريقنا بعد ذلك مررنا بمقبرة قديس آخر، لكن بسبب كثرة القديسين الذين مررنا بها، فاتني السؤال عن اسمه، ورأينا أيضاً ركناً لأحد المرابطين على بعد مسافة يسار الطريق ومقابر القديسين والزوايا عادة ما تكون مبنية من الحجر، وفي معظم الحالات يختارون أماكن إقامتهم على قمم الجبال، وفي المساء نصل إلى مكان يسمى "قبور العبد"، وهذه المنطقة عزيزة على السلطان نفسه، فهي مسقط رأسه ومرقد والده وأجداده على مدى عدة أجيال وبالمثل، فإن كل العرب ينظرون إليه باحترام، بل ووقار، لكثرة القديسين والصالحين الموجودين. فيها مزاراتهم غادرنا مخيم في طريقنا إلى تاكدمات، وسرنا على طريق يمر عبر وادٍ جميل جداً، ويبدو أن هذه الأرض خصبة بإنتاج كبير من الحمقى والدرابيش، حسب عدد مقابر المرابطين⁽¹⁾ التي صادفناها.

وما زال المرابطون يمارسون دورهم 4 الدعوة إلى الله وممارسة الغيب والنبوة لما يتمتعون به بين الناس من موقع أقرب إلى القداسة، ويخدعون الناس بالخوارق حصرياً لهم. وفي محادثة أجريتها اليوم مع صديقي مصطفى أخبرني أن هناك نبوءة ستتحقق بالتأكيد وهي أن ابن أخي وصيته يحكم هذا البلد بأكمله. أي، الأحمق، المرشح لحكم البلاد، غالباً ما يسافر إلى تطوان أو طنجة ليلاً ويعود إلى منزله

(1) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 139-140.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

صباحًا، وفي مناسبات أخرى يسافر إلى مليانة، ويعود بنفس السرعة، ومضيفي يعلق أهمية كبيرة على هذا المشي ليلاً، ولذلك فهو يعتقد أن ابن أخيه أكبر منه ومهما يكن الأمر، فأنا أجبر على التظاهر بتصديق أساطيره...⁽¹⁾

وقد انتسب الأمر للمرابطين على حدود قول محمد أركون فقد كان المرابطون القليل منهم يعرف القراءة والكتابة.⁽²⁾

لا تتوقف الخرافة عند حد معين، بل تشمل جميع المظاهر المحيطة بالناس، ولا يجدون تفسيراً مقنعاً لها في معتقداتهم، يمكن رؤية آثار لنصف برج ليس بعيداً عن الطريق، حوالي يبلغ طوله 60 قدماً وعرضه 20 قدماً مربعاً، وفي جزء من الجدار يحيط بمزرعة تقع على بعد حوالي نصف ميل من تلمسان، يوجد نصف برج مشابه للنصف المذكور أعلاه، وتقول أسطورة عربية إن الاثنين نصف برج واحد، ولكن لأن عربياً ويهودياً قد شاركوا في بنائه وتنازعا على بعض الأمور المتعلقة ببنائه، اختفى النصف الذي صنعه اليهودي تحت جناح الليل، ثم النصف الذي صنعه العربي الذي وجد طريقه. إلى مكانه الحالي⁽³⁾

نجد أيضاً نموذجاً آخر للخرافات، لكن يتمحور حول العرق والأصل. العديد من القبائل المغاربية التي تربط أصولها بآل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذريته، ويطلق عليهم النبلاء، وقد وصلوا إلى مكانة تليق بالواقع بزعم انتمائهم للرسول (صلى الله عليه وسلم)، لذلك ليس من المستغرب أن تنشأ أساطير عن النبلاء وتحمي سلطتهم. بين الناس وفي مجتمع هم غرباء عنهم، تركنا قرية همصال... ثم مشينا في طريقنا حتى مررنا ببعض آثار الرمان... الشيء الوحيد الذي يستحق التسجيل في مسيرتنا في ذلك اليوم هو مرورنا في مكان زمر الاسرة". الأسطورة أن والدة محمد (صلى الله عليه وسلم) مدفونة فيها، وقد يتخيل الإنسان أن هذا القبر يضم عظام أم أعظم مشرع في العالم... إنه قبر محاط به. شجر الصنوبر وبجدار مبني من الحجر لا يزيد ارتفاعه عن قدم، وهذا القبر مقدس من قبل السكان وينظرون

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 184.

(2) أركان محمد، الإسلام الاخلاق السياسة، تر: هاشم صالح، ط1، بيروت، لبنان دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص 46-47.

(3) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 141.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

إليه بأعينهم تقديس لدرجة أنه عندما يمر اليهود بهذا الطريق إلى فاس يضطرون إلى تركه. واتخذوا طريقاً جانبياً يدور من بعيد حول القبر حتى لا تدنس أقدامهم حرمة القبر" (1).

تعود فكرة هذا القبر، بالإضافة إلى ما سبق، إلى انتشار فكر الدراويش والمرابطين. كما أشار الكاتب إلى الآثار الرومانية ومنها القبور التي كان فيها توازن الخرافات المسيحية والقداسة قبل ظهور الإسلام، ونالت أسرة الأمير حالة من التقديس في نفوس الوالدين. (2)

ومن بين افراد العشيرة دفن التراب في قبر والد الأمير بناء على اذنه بذلك، كما تضمنت الأساطير أيضاً بعض الحيوانات بسبب تداخل المعتقدات الوثنية"، وهناك أيضاً طيور بكثرة... وبعض هذه الطيور مروضة لدرجة أنها لا تهتم بالبشر عندما يقترب منها، ويعتبرها الناس مقدسة الحيوانات... أردت ذات مرة أن أصطاد أحد هذه الطيور، لكن رفاقي نصحوني بالامتناع عن ذلك، لأن ذلك سيؤثر على قلوب العرب. من بين هذه الأساطير ما لا يزال يُعتقد حتى يومنا هذا في الجزائر والمغرب. (3)

اليوم في مثل هذا التداخل الثقافي، من الصعب جداً البحث عن مصدر الأسطورة، خاصة في إطارها الشفهي، لكن هناك بعض الأساطير المنسوبة إلى الشعوب دون غيرها، مثل أسطورة نيل الأسد التي العرب يتجولون وينقلون إلى المجتمع المغاربي، تجول الأمير في شوارع المدينة حتى بعد منتصف الليل، وعند عودته توقف عند جدول مجروح وبدأ يتوضأ استعداداً لصلاة الفجر، وأثناء وجوده يغسل قدميه، فرأى أمامه أسداً، ولا شك أنه كان يقوم بزيارة عابرة للمنطقة. وفي وقت غير مناسب، ثم قال له اذهب إلى الكفار إذا كنت تبحث عن فريسة! والشيء أن الأسد أنزل رأسه أمام أمير المؤمنين، وأدار ذيله، ثم سار في طريقه، واعتبر العرب هذه الحادثة معجزة دلالة على حماية الأمير من العناية الإلهية. (4)

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 24.

(2) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 141.

(3) المرجع نفسه، ص 142.

(4) ارکان محمد، المرجع السابق، ص 49-76.

ب- الملبس واللباس والرموز الاجتماعية:

لكل مجتمع عادات وتقاليد وألوان ورموز تعكس رؤيته وفلسفته في الحياة. أصبحت هذه الأشكال الاجتماعية التعبيرية موضوعاً للدراسات الاجتماعية والشرقية لأنها تمثل امتداداً طبيعياً للهوية والذات. وعندما لاحظوا كسلاً واسعاً بين الجماهير حيال هذه المجتمعات، اهتموا بالكشف عن الأدواق والضرورات الاجتماعية التي تحكم حياة الناس، من خلال الرؤية المباشرة والتعايش والحضور الشخصي، محاولين تمييز ما يهيم العرب عن الأتراك.⁽¹⁾

انته كولونيل أسكوت إلى زي الجنود المغرب والجزائر، ووصف هذا الضابط بأنه مسلي لأولئك الذين لم تسنح لهم الفرصة مطلقاً لرؤية ضابط من جيش السلطان يرتدي زيه العسكري. أما لباسه فهو - من الأسفل إلى الأعلى - من زوج من الصنادل الصفراء والسراويل العريضة التي لا تغطي ساقيه عند الوقوف عند الركبة، وقميص أبيض مصنوع من القطن، وقميص وبنطال مربوطان. بحزام أحمر. كان كتفه الأيمن والجزء العلوي من رأسه مغطى بقشبية مصنوعة من لباد إنجليزي جيد، وغطاء (فاس) يرتديه جميع جنود السلطان. أما سلاح صديقنا الضابط فقد اقتصر على 4 سيوف محاطة بأعمدة جلدية صدأت لعدم استعمالها، وعلقها حول رقبتة بحبل ملفوف. بالإضافة إلى بندقية تركية طويلة ذات ماسورة واحدة بعقب مرصع، وكانت هذه البندقية تحمل بفخر 4 أكياس من القماش الأزرق والزي العسكري المكون من بنطلون تركي وسترة زرقاء من القماش العريض مغلق بأزرار وحزام على غرار الحزام الذي يستخدمه أفراد الجيش الإسباني لحمل الذخيرة.⁽²⁾

تمازج الثقافات في لباس الجنود المغاربة بين الأتراك والعرب، وخاصة التنظيم، كان متأثراً بالتقاليد العسكرية الفرنسية (خاصة جيش الأمير). كانت هناك بعض الألوان التي تعكس الانتماء الطبقي وتعود أهميتها إلى العصور التاريخية السابقة، لكن النبلاء المنحدرين من سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يلبسون عمامة خضراء لتمييزهم عن البقية. من المؤمنين الذين يلبسون الخيوط البيضاء أو السوداء على الرأس إلى قرية حمصال.⁽³⁾

(1) Joëlle Redouame. 1988.L'orient arabe vu par les voyageurs anglais. Entreprise nationale du livre Alger.P68.

(2) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 143.

(3) زبير بن سخري، المرجع نفسه، ص 144.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

فهذا اللون الأخضر هناك من يعود به إلى بني أمية وهو أقرب إلى التأويل؛ كون الدولة الأموية هي التي اعتمدت كثيرا على مركزية العنصر العربي وتفاضله عن أجناس المسلمين الآخرين، كذلك اشتهرت الراية الحمراء أيام النبي (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين.⁽¹⁾

وقد استمرت هذه الألوان إلى أعلام الدول الوطنية المغاربية (الأحمر، الأخضر)، ويشير الكولونيل إلى رمزية ذيل الفرس 4 دولة الأمير، وعند الزوال، وصلنا إلى معسكر قوات البوحميدي وأول ما وقعت عليه عيني وآثار انتباهي معسكر الخليفة، هو ذيل فرس، خيمة البوحميدي، فأنا لم أكن أعرف أن الشعار الذي يميز الباشا في تركيا، قد اعتمده نائب الملك (الخليفة) في الولايات التي مجلة المواقف اليدوية والدراسات بها المجتمع والتاريخ.⁽²⁾

عادة ما تميز الحروب الاحتفالات بطابع خاص اختُصر المولد النبوي الشريف، الذي اتسم باحتفالات خاصة في المغرب العربي، بإطلاق البارود، "يتزامن يوم الغد مع المولد النبوي الشريف، وسيحتفل جميع المسلمين بهذه المناسبة، ويتم توزيع الخراطيش مجانياً لكل الناس أولئك الذين يحملون أسلحة، ومن مظاهر الاحتفال أيضاً قيام رؤوس القبيلة بجولة ثلاث مرات حول معسكراتهم وهم يؤدون الصلاة على النبي العربي⁽³⁾، تعهد بالولاء الأبدي على أي حال، لقد تشاورت مع مصطفى، الذي كنت متأكداً من أنه لن يخونني لأنه أقسم أقوى إيمان، لأنه أخذ معي الخبز والملح (وهي علاقة مقدسة بين العرب)"⁽⁴⁾، ذلك لم يكن كافياً. بل إن طبيعة المجتمع الشفهي الطقسي هي التي تفرض نوعاً من العهود والعهود التي لا أساس لها في الدين، مثل قسم الأوصياء والصالحين والآباء والأمهات.

يصف العقيد المرأة بأنه الجنس اللطيف ويؤكد لنا أنه يتم مستحيل بشكل عام ليرى وجه سيده في هذا جزء من العالم لأنهم اعتبروه حيوانات غريبة. بسبب دينها المسيحي كما كانت الزوجات من الطبقة الوسطى. إنه لا يغطينا.⁽⁵⁾

(1) العلم، الموسوعة العربية العالمية، 2004 النسخة الإلكترونية.

(2) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 144.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 81.

(4) المرجع نفسه، ص 187.

(5) سكوت، المصدر السابق، ص 37-77.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

كان تأثير النساء في الشوارع والطرق نادراً جداً ولعل ذلك يعود إلى تربية الذكور ومكانتها في فنتها. وهي تختلف عن باقي الجماعات كالأمة الحالية في العصر العباسي. حيث سُمح لها بكشف شعرها ورأسها وأجزاء من جسدها. (1)

كانت المرأة تحضر عن طريق الاتصال بالأجانب ويعاقب على ذلك حيث وضعت. زليخة أيضاً في السجن، حيث ستعيش أسبوعاً كاملاً على الخبز والماء بسبب حديثها مع مسيحي. (2)

لديها كان عليه أن يتخلى عن دينه يجب اعتناق الإسلام إذا أراد الزواج من مسلمة وهي يهودية(3)

كان اليهود من الطبقة المهمشة القريبة من طبقة العبيد إنهم محظوظون بما يكفي لأن يكونوا جميلين في معظم الحالات. ولم نتمكن من ذلك. من الاتصال بهم لأنهم يتحدثون العربية فقط والعبرية التي أثارت اهتمام سكوت وهو طريقة ارتداء الأقرط الخاصة بهم، بدلاً من تعليق القرط في أسفل الأذن كما هو معتاد، يقومون بتعليقه في أعلى الأذن، ولأن الأقرط كبيرة الحجم تتدلى الأجزاء العلوية من الأذن للأسفل، تماماً مثل آذان الحمار المتعب. (4)

من خلال الوصف، لا يظهر لنا أي علاقة بين النساء اليهوديات والعبيد، بل يظهر نوعاً من الاهتمام بالجمال، مما يدل على رفاهية وتحرر المجتمع المغاربي هنالك الواقع.

أن اليهود منفتح مقارنة بالمجتمع المغرب العربي. مظاهر الاحتفال عند اليهود نجد عظمة الاحتفال بعيد الفصح تتجلى في ألوان الملابس، وبمناسبة هذا العيد تنهض اليهوديات. لا يصبغون أظافرهم. ضعي طبقة سميكة من الحناء على أيديهم ثم يقمن بلفها طوال الليل.

الممون الرئيسي بهذه السلعة النفسية داخل المجتمعات التقليدية والعبيد السود كثيرا هنا وسعر الواحد منهما يختلف عمره. وإذا كانت ذكرا أو انثى يتراوح بين 30 و 80 دولار، (5) وأعلى مبلغ دفع على

(1) بورديو بيار، الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، ص 22.

(2) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 137.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 124.

(4) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 137-138.

(5) زبير بن سخري، المرجع نفسه، ص 139.

الفصل الثاني.....مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت

جميلة كلفت مبلغ 300 دولار على ان هذا اعلى سعر سمعت به،⁽¹⁾ يكون حينئذ في مستوى السوءاء رغم هذا التسلط المفرط توجد هناك توراتبية داخل مجتمع العبيد قائمة على اللون ومدى صحة وقوة الجسد فالمركز دائما يحول اعداد هائلة من الناس الى اخرين وجعلهم مختلفين ودونيين اعتمادا على مجاز منوي⁽²⁾

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 40.

(2) انيا لوميا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد غنوم، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سورية، 2007م، ص 113.

الفصل الثالث

الأمير عبد القادر

المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر

المبحث الثاني: جهود الأمير التنظيمية

أولاً - التنظيم الإداري

ثانياً - التنظيم القضائي

ثالثاً - التنظيم العسكري

رابعاً - التنظيم الاقتصادي

المبحث الثالث: المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر من

خلال ما نقله سكوب

تمهيد:

سوف نتطرق في الفصل إلى التعريف بشخصية الأمير عبد القادر من منظور سكوت، تنظيم دولة الأمير وجل المعارك التي شارك فيها حسب سكوت اضافة إلى الرأي الأجنبي حول شخصية الأمير.

المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر

يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات الفذة في العالم الإسلامي، إذ أن الظروف التي مكنته من الاستمرار والمقاومة لمدة طويلة يجب أن تقنع كل من تطلع في فنون الحرب بأنه ذا خبرة حربية نادرة، وعسكرية سياسية "ينحدر الأمير عبد القادر من أسرة عربية،⁽¹⁾ وقد ولد عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى يوم الجمعة 23 رجب عام 1222هـ الموافق لـ 1807م بالقيطنة ولاية معسكر، وقد امتدت مقاومته من 1832م إلى 1847م،⁽²⁾ وقد وصفه سكوت أنه طوله يبلغ ما يقارب 1,70 متر، وهو أبيض اللون وذو عينين زرقاوين، وملامحه بيضاوية تدل على حنكته وذكائه الذي مكّنه من التخطيط لأصعب العمليات العسكرية والسياسية بكفاءة وامتياز فقال عنه سكوت "لو أُتيح للأمير عبد القادر ما أُتيح لنابليون بونبرت من تعليم وتدريبات لكان منافسه"، ويعتبر الأمير عبد القادر من المدافعين عن الدين الإسلامي وبالتالي فهو قائد الحرب المقدسة.⁽³⁾ أنظر إلى الملحق رقم (02).

تعددت صفات الأمير عبد القادر الخلقية التي مكنته من أن يكون أميرا وشهد بها الأجنبي قبل القريب كيف لا وهو الذي قاوم فرنسا سبع عشرة سنة، فمعاملته الحسنة لم تقتصر على أهله وجنوده فقد شملت حتى أسراه وفي هذا الصدد يذكر سكوت قصته وأنه كيف عرض على الأمير فكرة مبادلة الأسرى الفرنسيين والأجانب بالأسرى الجزائريين وقد استجاب الأمير لهذه الفكرة ذلك أن الأسرى الجزائريين كان يدفع بهم للقتال بينما الأسرى الأجانب الذين لدى الأمير يبقون دون عمل ويعاملون معاملة حسنة.

وقد أشاد الكولونيل سكوت في مذكراته بانضباط جنود الأمير الذي تميز بالسرعة والهدوء وفي هذا قال "أثناء ورود معلومات بهجوم فرنسي على الأمير تقرر نقل الخيمة إلى مكان بعيد عن الفرنسيين

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 107-108.

(2) سريح محمد، المرجع السابق، ص 304.

(3) سكوت، المصدر نفسه، ص 108.

والحق إن كفاءة الجنود وسرعتهم في نقل معسكرهم لم أرى لها مثيل فبالرغم من وجود أكثر من مائة شخص لا نسمع لهم ضجيجا عكس الاسبان الذين تعلو أصواتهم بالسب والشتن".⁽¹⁾

معاقبة الأمير للقبائل الخائنة:

عمل الأمير على تحقيق الأمن والاستقرار سواء بالنسبة للقبائل المخالفة أو المتعاونة ومما يدل على صرامته في تنفيذ الأحكام هو معاقبته لكل قبيلة متعاونة مع فرنسا وقد جاء عن سكوت أنه اجتمع السلطان باثنين من قبيلة هواره إذ عثر على لرسائل يحملانها إلى الجنرال قائد حامية معسكر فأصدرا لأمير قرار لقطع رأسيهما في عين المكان، كما لم يتردد الأمير في معاقبة مانعي الزكاة لأنها فريضة الله وهو حق للفقراء من قبل الأغنياء ومثال ذلك ما جاء على لسان سكوت بشأن معاقبة مانعي الزكاة ذلك أن الأمير لم يتهاون في تطبيق حد من حدود الله هذا النقل الايجابي من سكوت يدل على نقله لكل صغيرة وكبيرة في حق الأمير بمصادقية.⁽²⁾

(1) سريح محمد، المرجع السابق، ص 307.

(2) سريح محمد، المرجع نفسه، ص 309-310.

المبحث الثاني: جهود الأمير التنظيمية

أولاً- التنظيم الإداري: أنشأ الأمير عبد القادر تنظيمًا إداريًا محكمًا يقوم على نظام (الخليفيك)⁽¹⁾ أي المقاطعات، وقد كان هذا التقسيم مفيدًا في وصول أوامر وتعليمات الأمير إلى القاعدة الشعبية، وقد أقام الأمير دعائم حكمه على أساس النظم الأوروبية وقسم مملكته لعدة ولايات وعين على كل واحدة منها حاكمًا يحمل لقب الخليفة فكان التقسيم كالآتي:

1- تلمسان: تولى لخلافة عليها البوح ميدي المشهور وعاصمتها تلمسان.

2- معسكر: عين الحاج مصطفى خليفة عليها.

3- مليانة: تولى الخلافة عليها ابن غلال، عاصمتها مليانة.

4- الجزائر: تولى الخلافة عليها أحمد بن سالم وعاصمتها دلس.

5- قسنطينة: تولى الخلافة فيها البركاني وعاصمتها سطيف.⁽²⁾

لقد استعان الأمير عبد القادر بالخلفاء وخول لهم مكانة سامية في دولته فالخليفة هو الممثل القريب إلى الأمير، ويتمتع بالحكم الكامل في مقاطعته ويراقب أعمال الأغاوات، والقائد الذي يقود الجيش في المعارك لذلك كان ضروريًا أن يكون القائد شخصًا شجاعًا ومقدامًا، فالقائد بمثابة القلب النابض⁽³⁾ ولذلك كان الرجال الذين عينهم الأمير معظمهم يمتازون بشخصية قوية فكانوا أسوة يقتدى بها وحكاما يطاعون مما ولد شعورًا بالواجب والاحترام، كان لابد للخليفة أن يكون عالمًا بمبادئ الدين بسيطًا ويسهل التواصل معه، وهذه الخصائص تؤهله ليكون صادقًا في مهمته⁽⁴⁾

وقد أنشأت في تكدمت في مايو الماضي وتشمل المناطق إلى تمتد حتى الصحراء، ووقد عين عليها ابن بكير مكافأة له على الخدمات التي قدمها للأمير أثناء حصار قصر عين ماضي وهي مدينة

(1) الخليفك: ويعبر عن الأمانة العامة للبايليك وهي المصلحة التي يتأسسها خليفة البايليك بالإقليم، نقلًا عن: ورشاني شهيناز، الحكم الراشد ومتطلبات إصلاح الإدارة المحلية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص سياسة عامة وإدارة محلية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 77.

(2) سكوت، المصدر السابق، ص 11.

(3) أديب حرب، المرجع السابق، ص 374.

(4) عوض صالح، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من 1830-1962م، ج1، الزيتونة للأعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص 103.

كبيرة في الصحراء وقد عاد الأمير من هذه الغزوة في سنة 1838م يحمل مائة جمل محملة بالذهب، وأما القبائل العربية التي تقطن غير بعيد من تنس فإنها قد وضعت تحت سلطة ميلود بن عراش⁽¹⁾

ثانيا - التنظيم القضائي:

لقد ولى الأمير عبد القادر عناية خاصة بالقضاء في عهده أثناء تشكيل حكومته حيث أنه لم يجعل للقضاء وزارة خاصة به، بل أشرف عليه بنفسه فعين في جميع أرجاء دولته علماء وأكفاء يسهرون على الجهاز القضائي ليسود العدل مستمدين أحكامهم من الشريعة الإسلامية.⁽²⁾ وقد بلغت به الدرجة في المحافظة على ثقة الناس بالجهاز القضائي إلى إرسال المنادين (البراحين) إلى الأسواق وإلى مواطن القبائل ليعلنوا للناس أن كل من له شكوى على الخليفة أو الأغا أو القائد أو الشيخ فليرفعها على الديوان الأميري من غير وساطة، فإن الأمير ينصفه من ظالمه وأن وقع ظلم على أحد ولم يرفع مظلّمته إلى الأمير فلا يلومنا لأنفسه،⁽³⁾ إن الحدود في كل ولاية رسمت بعناية ودقة وطبقا لحجم كل ولاية يعين فيها عدد من الأغاوات كولونيل والأغا هو القائد القوات الإضافية، والخليفة هو الذي يعين القائد المسئول عن القرية أو القبيلة إداريا ولكن هذا التعين يحتاج إلى تأكيد الأمير، وأما حكام المدن فإن الأمير هو الذي يعينهم بنفسه، وتتم مراسيم تعيينهم بمحضر القاضي الذي يقسمون أمامه اليمين القانونية، قبل أن يخلع عليهم البرنوس التقليدي رمز الحكم.

وكل شكوى ضد حاكم المدينة تقدم إلى الأمير عن طريق الخليفة أو تعرض عليه مباشرة أثناء الجلسات التي يعقدها للفصل في القضايا وتستمر حتى الساعة الثالثة، وكأي ملك من ملوك العهود القديمة يقوم الأمير القديمة يقوم الأمير عبد القادر بنفسه بالنظر في العرائض والقضايا، ومتى كانت الشكوى مقنعة فإن عقابا ينزل بصاحبها، كما عني الأمير بصك النقود، فقد أصدر عددا من قطع النقود المصكوكة المتداولة وهي مصنوعة من الفضة وقيمتها 2 شلن و 8 بنسات، 1 شلن و 4 بنسات، 4 بنسات

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 112.

(2) مزهود صادق، تاريخ القضاء في الجزائر في العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، ط2، الجزائر، دار بهاء الدين، 2012، ص 234.

(3) العربي إسماعيل، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة، ع75، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانه، 1983، ص 224.

و2 بنسات، أو من النحاس قيمة القطعة 20 بنسا و2 بنسا وكل قطعة تحمل ختم الأمير والسنة التي ضربت فيها.(1)

ثالثا-التنظيم العسكري:

لقد كان التنظيم الذي أقامه الأمير عبد القادر متأثرا بالتقاليد العسكرية الفرنسية خاصة جيش الأمير(2) وقد وصف الأمير تنظيمه العسكري بالإضافة إلى القوات التي كانت ترسلها إلى القبائل الخاضعة إلى قوات حلفائه، كانت تشكل قوة احتياطية ضخمة رغما أنها مؤقتة، إذ كان لديه مؤخرا جيش نظامي مكون من 8000 جندي و2000 فارسا أو صباهي و240 مدفعا، و20 مدفع ميدان، دون ذكر مخزن كبير من المدافع الحديدية والنحاسية التي خلفها الأتراك، وبهذه الطريقة كان استطاعتي أن أمد كل خليفة بألف جندي من المشاة ينحدرون من المتطوعين فقط ولكنهم كانوا أكفاء إذ أخذنا في الاعتبار وسائل المالية والأسلحة، بالإضافة إلى الفارين من الجيش الفرنسي وقد ازداد هؤلاء إلى أن أصبحوا يكونون كتيبة خاصة بهم وقد حاربوا ضد مواطنيهم بكل شجاعة وإقدام لا يكاد الجندي المسلم يزاوهم فيها.

أما النظاميون رفضوا أن يوضعوا تحت المدربين، فقد كانوا في أسلوبهم الحربي تقودهم شهامة مستقلة تمنعهم من الاعتراف بسيد يخضعون له كل جيش نظامي كان مسلحا ببنادق فرنسية أو انكليزية وقد حصلت على هذه البنادق كغنائم بعد المعارك أو من جنود الفرنسيين الفارين أو بالشراء من المغرب الأقصى، وكل عربي ضبط مع بندقية في حوزته كان عليه إن يبيعها إلي بمبلغ يصل إلى جنهين انكليزيين،(3) لكل خليفة جيش نظامي موضوع تحت قيادته يتراوح بين 1200 و1300 رجل مضافا إليها كتيبة من الأجانب الهاربين من الجيش الفرنسي وبعض هذه الكتائب يبلغ عدد رجالها 200 جندي وضابط والى جانب الجيش المشاة وضعت تحت تصرف الخليفة قوة من الخيالة، تتراوح بين 400 و500 فارسا.(4)

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 113-114.

(2) زبير بن سخري، المرجع السابق، ص 144.

(3) شارل هنري، وحياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، ص 141.

(4) سكوت، المصدر السابق، ص 141.

اهتم الأمير عبد القادر بإنشاء جيش منظم وقوي ووزعه في كافة أنحاء الدولة بقيادة خلفائه ويعتبر تنظيم الجيش من الأسس المهمة التي سعى إليها الأمير، إذ كانت تقسيمات الجيش كالتالي:

- المشاة: وينقسم إلى مئات على رأس كل مئة قائد وله معاونان.
- الخيالة: تتألف من كوكبات كل كوكبة من خمسين فارساً.⁽¹⁾
- أسلحة الجيش: بذل الأمير عبد القادر جهده لجلب السلاح بشتى الطرق وقد دعمته بعض القبائل وفقاً لمسألة الدفاع عن البلاد وقد تمت عملية إحضارها من الخارج من خلال نشاط الأمير الدبلوماسي،⁽²⁾ إذ كان يجد الأمير صعوبة كبيرة في استيراد الأسلحة والذخيرة بطريق البحر⁽³⁾ وكان يحصل عنها عن طريق الشراء والتهريب من المغرب الأقصى والتي كانت تأتي من جبل طارق بعد اتفاقية ديميشال 1834م من مخازن الأسلحة بوهران حوالي 400 بندقية.⁽⁴⁾

رابعاً-التنظيم الاقتصادي:

1- الصناعة: أدرك الأمير عبد القادر أن الغنائم والمساعدات غير كافية لسد حاجياته من الأسلحة والذخيرة وهذا دفعه إلى جلب الأجانب من جنسيات مختلفة وكلفهم باكتشاف المعادن، والمناجم، وإنشاء المصانع وتحويلها من مادة خام إلى أداة حربية وقد تعددت المصانع أهمها مصهرة الحديد ومطحنة البارود في تلمسان.⁽⁵⁾

وقد أنشأ مصنعا للمدافع كلف بإدارته خبير إسبانيا "دون خوسي والقطع التي أنتجها هذا المصنع حتى الآن يوم 18 أفريل 1841 تبلغ قذائفها من 4 إلى 6 أرطال وهي مصنوعة من النحاس وأثبت للسلطان أنه صانع ماهر،⁽⁶⁾ وفي نطاق الأسوار تقع دار الصناعة صناعة الأسلحة ومصنع الأسلحة

(1) بن رويلة قدور، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 141.

(2) آتين برونو، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، بيروت، دار عطية، 1947، ص 154.

(3) شعباني بدر الدين، أسلحة الأمير عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم الآثار وجامعة الجزائر، 2001، ص 60.

(4) سكوت، المصدر السابق، ص 70.

(5) daums.e.op-cit; p20.

(6) سريح محمد، المرجع السابق، ص 310.

الذي يقع على مسافة بضع أمتار من السور المحيط، وهذا المصنع أنشأه خبير فرنسي استقدمه الأمير عبد القادر من باريس على أساس عقد يقضي بأن يقوم بتعليم العرب وتدريبهم على صنع الأسلحة وأقصى ما وصلت إليه طاقة هذا المصنع هو ثماني بنادق في اليوم،⁽¹⁾ وقد قام الأمير بمحاولات جديدة لتنظيم النشاط فمنح الأولوية للصناعات الحربية، وقام بعدة أعمال لإنشاء ورشات لصنع أسلحة وذخيرتها، وقد جلب خبير في لمعادن يسمى دوкас حاول أن يصنع الصواريخ ولكنه لم يوفق في معادلته الرياضية وقد أعرب له السلطان عن رغبته في أن يقوم بإنشاء مصنع للملابس وقد أوشك على إتمامه حينها وقع ضحية لوباء الحمى، هذا الرجل كان بإمكانه تقديم خدمات كبيرة للسلطان لولا القدر، كما أقام مصنعا في مليانة ونجح في استخراج نحو 40 رطلا من المعادن لتحليل عينات منها لكن جلاء الأمير عن مليانة أوقف العملية.⁽²⁾

2- التجارة: لقد نشطت التجارة في المدن الجزائرية التي كانت تحت سلطة الأمير إذ وفر الأمن للمسالك المهمة بينهما فكانت تسهيلات للمبادلات التجارية الواسعة، إن منتجات البلد الأساسية هي الوبر والصوف والشمع وهي لا تحقق أرباحا كثيرة تبرر نقلها عن طريق البر إلى طنجة أو تيطوان، الصوف الذي تنتجه الجزائر ذو أنواع مختلفة، ولن الصوف الذي تنتجه مدينة قسن طينة أرفع أنواع الصوف في الولايات المغربية.

كما ورد عن سكوت أن الكشمير يمكن إدخاله للجزائر وتربيته بصورة جيدة حيث أن المناخ السائد يمتد بين منطقة معسكر وتافنة.⁽³⁾

المبحث الثالث: المعارك التي خاضها عبد القادر من خلال ما نقل سكوت

إن الحرب بين الأمير عبد القادر والفرنسيين كانت سجالا، إذ كان قتاله لهم بالقوة رغم قلة الإمكانيات، والكولونيل سكوت نقل إلينا بعضا مما عاشه أو سمعه أثناء إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عن بعض المعارك.

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 82.

(2) سريخ محمد، المرجع السابق، ص 310-311.

(3) سكوت، المصدر السابق، ص 83.

في 6 من شهر مايو 1841م استولى العرب على قافلة عسكرية فرنسية متجهة من الجزائر نحو البليدة تتكون من 17 بغلا و11 فرسا، و17 أسيرا و117 رأسا من الماشية وكلها أحضرت للسلطان ودون ذكر عدد الجرحى، وفي 7 ماي 1841م زحف الجيش الفرنسي نحو مليانة وحاصرا لأمير وخصص مائة ألف لمن يقبض عليه حيا أو ميتا وفقد الأمير حوالي 30 من حرسه الشخصي.⁽¹⁾

في 8 يوليو وصلت أخبار أن جيشا فرنسيا غادر مست غانم ووصل إلى معسكر يوم 5 من الشهر ونظرا أن هذه القوة لم يكن عن عدد أفرادها يزيد عن 1500 جندي وضابط فقد قرر الأمير شن هجوم عليها في طريق عودتها، وكذلك قرر الأمير القيام بزيارتهم في الزمالة بمجرد ما يدفع بجنود العدو وراء أسوار مستغانم، وقد كانت القوة تتجه إلى معسكر، إذ تكون الجيش من 1500 جندي وضابط يتجه إلى وادي شلف وهذه القوة واجهها ابن عراش في هجوم شنه عليها يوم 6 من الشهر وقد تكبدت خسائر معتبرة في الأرواح، عادت القوات الفرنسية أدرجها إلى مست غانم يوم 9 من الشهر.⁽²⁾

وفي يوم 17 من الشهر وقعت معركة طاحنة بين الفرنسيين والأمير عبد القادر شخصيا، وهكذا أصبح الجيش الفرنسي سجين في معسكر تحيط به قوة من المقاتلين العرب الغير نظاميين وجيش ولاية معسكر النظامي بلغ 15 ألف مقاتل.⁽³⁾

في 22 جويلية 1841م جرت معركة بين الفرنسيين والأمير عبد القادر وصرح بأنه كبد الفرنسيين 120 قتيلًا، أما الخسائر في هذه المعركة والمعركتين السابقتين بلغ 600 قتيلًا.⁽⁴⁾

أما في 26 من الشهر تلقى الأمير رسالة يخبر فيها أن الجيش الفرنسي غادر معسكر سالكا طريقا غير طريق التي وضع عندها قواته الرئيسية للهجوم عليه، وقد قام بمطاردته بنفسه على رأس جيش في معسكر والقوات التي كانت تحت أوامره شخصيا.

(1) سريح محمد، المرجع السابق، ص 310-311.

(2) سكوت، المصدر السابق، ص 130.

(3) سكوت، المصدر نفسه، ص 134.

(4) سريح محمد، المرجع السابق، ص 311.

- معركة الخليفة ابن علال 31 من شهر يونيو:

لقد وقعت معركة بين الخليفة ابن علال وبعض الوحدات الفرنسية التي كانت متوجهة من مليانة إلى الجزائر وقد كانت خسائر الفرنسيين تبلغ ثلاثين، بينما عدد القتلى لم يتجاوز العشرين من جيش ابن علال إذ غنم عددا من النساء، وهي حصيلة عادية لكل غزوة.

وقد أورد سكوت أنه في يوم 9 أغسطس قام الخليفة ابن إعلال باستدعاء الاحتياطي من الجنود الغير نظاميين في ولايته لحمل السلاح ذلك أن جيشا فرنسيا ضرب معسكره غير بعيد من نهر "سيق" أي منتصف لمسافة بين وهران ومستغانم، والهدف من اختياره هذا الموقع هو حماية المدينة.⁽¹⁾

(1) سكوت، المصدر السابق، ص 139.

المبحث الرابع: آراء أجنبية حول شخصية الأمير عبد القادر

إن شخصية الأمير عبد القادر امتدت لتسع العالم وامتد الزمان ليعانق القرن التاسع عشر بأكمل، فشخصيته الفذة اختصرت أمة بأكملها وقد وردت العديد من المصادر الأجنبية والعربية التي أشادت به ومنها ما انتقدته، وقد جاء عن سكوت إعجابه الشديد بشخصية الأمير عبد القادر فكانت بذلك مذكراته بمثابة الصورة الحية عن الواقع الذي عاشه والذي نقله إلينا سواء من الناحية السياسية والعسكرية وخاصة علاقاته الخارجية بالمغرب الأقصى،⁽¹⁾ كما نجد مذكرات يوهن كارل بيرنت التي نقلت لنا هي الأخرى وصفا عميقا للمجتمع على مدار ثلاث سنوات وأورد هذا الأخير معاملة الأمير الإنسانية وشهادته لم تكن تجميلا، وقد أدرك الفارق الشاسع بين المعسكرين الفرنسي والجزائري ووصف رفقاءه بالسوء، وفي قصة أسره أورد العديد من القرائن على المعاملة الإنسانية التي قابله بها الأمير، فبعد يوم من اعتقاله أقر أن أسريه أمره رفقة زملائه بالنوم دون خوف وقدموا له الخبز الطري والحليب كما ذكر كارل مواقف منها انتشار الطاعون في المنطقة ووفاة أحد أصدقائه في الأسر إذ رفض الخدم دفنه، فتدخل الأمير وطلب منهم اعتباره ملما ليدفن على الطريقة الإسلامية بمقبرة المسلمين.⁽²⁾

وفي هذا السياق يذكر مصطفى خياطي عضو في مكافحة الآفات الاجتماعية أن الأمير كان يعطي دائما تعليمات للقادة والجند للحفاظ على معاملتهم الحسنة للأسرى من الجيش الفرنسي وأضاف أن الأسرى الفرنسيين في عهد الأمير كانوا يتركون أحرار داخل المدينة ولم يوضعوا في زنزانات وكان بإمكانهم مراسلة ذويهم،⁽³⁾ وجاءت ترجمة تشرشل مختلفة عما سبق ذكره فهمي جامعة للحوادث السياسية والعسكرية والتي شكلت عنصرا هام في حياة الأمير عبد القادر والمواقف الإنسانية، والاجتماعية، أن تشرشل لم يكن بعيدا عن القضايا السياسية المعاصرة، ونجد أن الانجليز وقفوا من الأمير موقف الإعجاب أثناء مقاومته فقد ثبت أنهم أمده ببعض الأسلحة والذخيرة من مراكزهم في المغرب وإسبانيا واتصل به عملائهم في الجزائر قصد معرفة تفكيره السياسي واتجاهاته ولم نجد عملا انجليزيا هاما عد تشرشل سوى كتاب بلانت الذي ظهر عقب الحرب الثانية فبلانت اعترف أنه لم يأتي بالجديد وأنه اعتمد على ما كتب

(1) سريح محمد، المرجع السابق، ص 313.

(2) محمد بن عربة، المرجع السابق، ص 250.

(3) أسماء وكالات، الأمير عبد القادر أعطى درسا للمستعمر في احترام المواثيق والعهود في التعامل مع الأسرى، أخبار الجزائر في 4 جويلية 2013، ص 8:30.

تشرشل وعلى أهم الأعمال الفرنسية فكشف بذلك اهتمام الانجليز بشخصية الأمير،⁽¹⁾ ويأتي كتاب الكولونيل "بول كلوزان" وهو كتاب احتوى على الكثير من التحليل والاجتهاد الشخصي ولكن يؤخذ على المواقف كرجل عسكري أراد أن يثبت المكانة العالمية لقوات الجيش الفرنسي ورغم ذلك فانه مثل بيلمار ركز على الجوانب السياسية والعسكرية من حياة الأمير ورغم كثرة الدراسات التي تناولت حياة الأمير سواء العربية أو الأجنبية لم تحظى حياة الأمير بدراسة وافية رغم تعدد الدراسات التي تناولته وفي أعمال أخرى نجد سوى الالتزام العاطفي نحوه إعجابا ببطولاته أو بمواقفه أما الروح العلمية لدور الأمير سواء في الجزائر وخارجها فلا وجود لها وبالنسبة لترجمة التي وضعها الأمير بن عبد القادر تحت عنوان تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر التي ورد فيها مسائل فكرية وفلسفية قال عنها أبو قاسم سعد الله ليست خالية من العيوب الأساسية ذلك لافتقارها للمنهج واحتوائها على مبالغات وإضافة إلى أنها غير منظمة، أوقعت المؤلف في مغالطات تاريخية لعدم دراسته للمصادر دراسة نقدية واعية، ورغم ذلك بقي أهم مصدر تناول حياة الأمير عبد القادر، وهذا راجع لأسباب منها أن الكاتب هو ابن الأمير عبد القادر، وهذا ما جعل الباحثين يتقنون ولا يشككون بالمعلومات الواردة في الترجمة لقناعتهم بمصداقية كل ما ورد دون أن يخطر بالبال العديد من الباحثين أن المؤلف اعتمد على مصادر غربية لم يدرسها بدقة ويبقى هذا المصدر مصدرا مهما يتعلق بتفاصيل مقاومة الأمير مع الفرنسيين وحياته.⁽²⁾

(1) شارل هنري، المصدر السابق، ص 8-9.

(2) بشرى خير بك، المرجع السابق، ص 421-422.

خاتمة

في ختام هذا العمل يمكن القول أن:

الجزائر عرفت شخصيات قادت المقاومة ببسالة وشجاعة وعلى رأسها الأمير عبد القادر، الذي اختار فكرة الجهاد والمقاومة، فنظم من العدم امارته وألف من اللاشئ جيشا قاد معه أصعب المعارك، وبعزيمة استمر في التخطيط والتنفيذ وتسجيل العديد من الانتصارات والتضحيات.

لقد كانت وجهة الكثير من الرحالة الأجانب التوجه إلى الجزائر من بينهم الكلونيل سكوت الذي جاء في مذكراته عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر وصفه الدقيق ونقله للصورة الحية هناك، انطلاقا من بداية الرحلة من تيطوان وصولا الى معسكر الأمير، اذ وصف جل الأماكن والمدن وتنظيم الأمير الدبلوماسي والاستراتيجي الذي سن لدولته قوانين وأنظمة وفرض احترام الأمن وتعميم العدالة وفرض السلطة والاستقرار.

أشادت العديد من المصادر الأجنبية شجاعة وإدارة الأمير الحربية حيث أجمعت كلها على مبدأ الانسانية الذي تميز به خاصة مع أسراه.

ان مقاومة الأمير لم ترتكز على الجانب العسكري فحسب بل كانت لها أبعادها الاستراتيجية اذ حافظ على علاقات متميزة مع البلدان الخارجية، فهو رجل دولة، شيد المصانع وقبض بعض الموانئ مع الانجليز مقابل شراء الأسلحة.

أعطت مقاومة الأمير عبد القادر للجهاد كل معانيه وذلك لإدراكه حقيقة الصراع، فمقاومته وفرت عامل الوحدة اذ سمحت بتأصيل النموذج السياسي في قالب وطني، كما أن كفاءته تظهر في تنفيذه للأحكام دون تردد.

أكثر الكلونيل سكوت في مذكراته من الوصف، اذ وصف المدن التي مر بها بما في ذلك تلمسان، وتكدت، تازا، ووجدة المغربية وتطوان مما يدل على سعة اطلاعه واهتماماته الجغرافية.

ان شخصية الكلونيل سكوت تعتبر مصدرا تاريخيا، ذلك أنها صادرة عن أجنبي وهو بذلك سجل لنا العديد من الأحداث ذات الصلة بالأمير سياسيا وعسكريا، كما لم يغفل عن علاقاته الخارجية خاصة مع المغرب الأقصى.

لقد شكلت كتابات هذا الأخير إضافة ايجابية لتاريخ الجزائر، فكانت بمثابة الرد المباشر لكل مشكك في نشاط وسيرة الأمير مع الفرنسيين.

كانت مقاومة الأمير مرحلة هامة في تاريخ الجزائر اذ فتحت بابا للعديد من المقاومات التي قادها فرسان حملوا أفكاره ونهجه.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب:

أ- المصادر:

1. اسكوت، مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2. بن رويلة قدور، وشاح الكتابب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.
3. تشرشل شارل هنري، حياة الامير عبد القادر، تر: سعد الله ابو القاسم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

ب- المراجع:

1. آتين برونو، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، بيروت، دار عطية، 1947.
2. أدريان بيو بروجير، مع الأمير عبد القادر في رحلة وفد فرنسي لمقابلة المير في البويرة (1837-1883م)، تر: أبو قاسم سعد الله.
3. أديب حرب، التاريخ العسكري والاداري الامير عبد القادر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
4. أركان محمد، الإسلام الاخلاق السياسة، تر: هاشم صالح، ط1، بيروت، لبنان دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
5. انيا لوميا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد غنوم، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سورية، 2007م.
6. بورديو بيار، الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، ط1، المنظمة العربية للترجمة.
7. زبير سخري، صور المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل أسكوت، المركز الجامعي، بوالصوف، ميلة.
8. مارسيل ايميريت، الجزائر في عهد الامير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد الجزائر، 2014.
9. مزهود الصادق، تاريخ القضاء في الجزائر في العهد البربري الى حرب التحرير الوطني، ط2، دار بهاء الدين، الجزائر، 2012.

ثانيا - الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. إلهام بوداودو، هاجر قاسم، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودو 'أ نموذجاً' 1830-1855، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة، 2016/2015.
2. زاير عبد القادر، دور الخلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1830-1847، كلية العلوم الانسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.
3. زهية زغان، مريم حاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية والجنبية (1807-1833م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016-2017م.
4. سريح محمد، رأي الكولونيل سكوت في الأمير عبد القادر من خلال مذكراته عن إقامة في زمالة الأمير عام 1841م، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، تاريخ الإستلام: 2021/10/14، تاريخ القبول: 2021/10/24.
5. سهير حملاوي، الجوانب الإقتصادية والإجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847، مذكرة شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر "بسكرة"، 2014/2015.
6. شعباني بدر الدين، أسلحة الأمير عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم الآثار جامعة الجزائر 2001.
7. شعباني بدر الدين، أسلحة الامير عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم الآثار جامعة الجزائر 2001.
8. نواور محمد، المشروع الفرنسي الاستيطاني بالجزائر بلدية تازا أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار.

ثالثا - المجلات والملتقيات:

1. اسماء وكالات، الأمير عبد القادر اعطى درسا للمستعمر في احترام موثيق والعهود في التعامل مع الاسرى، اخبار الجزائر في 4 جويلية 2013.
2. بشرى خيبريك، دراسة بعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها، تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، جامعة دمشق، العددان 117-118، كانون الثاني حيزران 2013م.
3. عبد القادر دحدوح، تاهرت، تاقدمت معطيات ميدانية ورؤية جديدة، دراسات في آثار الوطن العربي.
4. العربي إسماعيل، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة، ع75، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، 1983.

5. العلم، الموسوعة العربية العالمية، 2004 النسخة الإلكترونية.
6. عوض الصالح، معركة الاسلام والصليبية في الجزائر 1830 \ 1962، ج1، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.
7. زبير سخري، صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل سكوت، مجلة المواقف والبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد12، ديسمبر 2016، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة.
8. المجلة التاريخية المعرفية، ع17، تونس مطبعة التونسي للشغل، 1980م.
9. محمد بن عربة، صورة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني، يوهان كارل بيرنت أنموذجا، المجلد 12، العدد 2، تاريخ الإيداع: 2021/05/10، تاريخ القبول: 2021/05/25، تاريخ النشر 2021/05/30.

رابعاً- المواقع الإلكترونية:

1. جيمس ويلكنسون (ضابط): www.araq.net/m
2. ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
3. وينفيلد سكوت، ويكيبيديا العسكرية.

خامساً- المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Allan peskin preevious reference.
- 2- By Edward D Mansfields ،previous reference.
- 3- By Edward D Mansfields GE Nval Winfielf scott ،publisled By A S B A R Nes de co 1832 ،Baltinore ،Bugess ،T Aylor ،sold noorral ERS ،orserally.
- 4- Colonel Scott ajournal of a residence the esmalla abd elkader travebs morcco and Algérie 1ed ،london 1842.
- 5- daumas e.corrpondence du capitaine daums ;consul amascara.op-cit.
- 6- Froing policy Resynch mstitute foot notes June 2013 the greatest captain of has AGE remembering general Winfield Scott by Allan peskin.
- 7- g.yver ; correspondance du capitain daumas consul a mascara; 1837.Alger .1912 .
- 8- G,yver،correspondance du capitaiin Daumas consule a mascara،Alg،1912

- 9- Joëlle Redouame. 1988.L'orient arabe vu par les voyageurs anglais. Entreprise nationale du livre Alger.
- 10- nrit m .op-cite.
- 11- Thomas Wright a journal of a residence in the by colonel Scott ،the spectation me ws political ،literature xvence vol 15 london 1842.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة أسكوت



الملحق رقم (02): صورة الأمير عبد القادر



فہرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير
الإهداء
مقدمة	أ.....
فصل تمهيدي	7.....
المبحث الأول: حياة ونشأة الكولونيل أسكوت	9.....
المبحث الثاني: نشاطه العسكري	9.....
المبحث الثالث: الكولونيل سكوت في دولة الأمير	9.....
الفصل الأول: حياة الكولونيل أسكوت	9.....
تمهيد	10.....
المبحث الأول: حياة ونشأة الكولونيل أسكوت	10.....
المبحث الثاني: نشاطه العسكري	14.....
المبحث الثالث: الكولونيل سكوت في دولة الأمير	18.....
الفصل الثاني: مدن ومجتمع الأمير من منظور أسكوت	21.....
المبحث الأول: المقاطعات	22.....
المبحث الثاني: القلاع والحصون	25.....
المبحث الثالث: المجتمع	28.....
الفصل الثالث: الأمير عبد القادر	35.....
المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر	36.....
المبحث الثاني: جهود الأمير التنظيمية	38.....
المبحث الثالث: المعارك التي خاضها عبد القادر من خلال ما نقل سكوت	42.....
المبحث الرابع: آراء أجنبية حول شخصية الأمير عبد القادر	45.....
خاتمة	48.....
قائمة المصادر والمراجع	50.....
الملاحق	55.....
فهرس الموضوعات	58.....
الملخص

الملخص:

يعتبر الكولونيل أسكوت وين فيلد من الشخصيات الأجنبية كونه ألماني الأصل وقد خاض العديد من الحروب التي سجلت عبر تاريخه الطويل ومن بين الأمور التي لفتت انتباهه شخصية الأمير عبد القادر ولهذا اتجه لزمالة الأمير لتكون بذلك من الرحلات الأجنبية فكانت بمثابة نقل الحي والصورة الحقيقية للأحداث لشدة إعجابه بشخصيته وتفكيره الأمير الذي أعطى الجزائر مكانتها الدولية من خلال تصديه للمشروع الاحتلال الفرنسي ليس كزعيم قبيلة بل كأمر لدولة لها سيادة وشعب.

فمقاومة الأمير عبد القادر لها أبعادها السياسية والدبلوماسية والاستراتيجية، فقد عمل على حفظ الأمن وتعميم العدالة وفرض سلطته.

تميز الأمير عبد القادر بشجاعته الفردية والحربية وهذه حقيقة أجمعت عليها المصادر العربية والأجنبية إضافة الى تطبيق العدالة بين طبقات المجتمع بما في ذلك الأسرى فكان بمثابة إثبات عن زيف التقارير التي برغم أنهم لا يلقون الرعاية العرب.

نقل الينا سكوت وصفا دقيقا لمدن الأمير من بينها تقدمت، معسكر، تلمسان، تازا... بخلاف بعض الأوروبيين الذين نكروا الحقيقة رغم علمهم بها.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر - أسكوت - زمالة - مدن الأمير.

Summary:

Colonel Ascot Wayne Field is considered a foreign figure as being of German origin and has fought many wars that have been recorded throughout his long history and among the things that caught his attention the personality of Prince Abdelkader and therefore went to the fellowship of the prince to be a foreign trip, it was like the transfer of the neighborhood and the true picture of events because of his admiration for his personality and thinking prince who gave Algeria its international status by addressing the project french occupation not as a tribal leader but as the emir of a state with sovereignty and people .

Prince Abdelkader's resistance has its political, diplomatic and strategic dimensions, maintaining security, mainstreaming justice and imposing his authority .

Prince Abdel Kader was distinguished by his individual and military courage, a fact that was unanimously shared by Arab and foreign sources, as well as the application of justice among the layers of society, including prisoners, as evidence of the falsity of reports that, although they do not receive Arab care, were false .

Scott conveyed to us an accurate description of the prince's cities, including Advanced, Camp, Tlemcen, Taza... Unlike some Europeans who denied the truth even though they knew about it.

Keywords: Prince Abdul Qadir- Ascot - Fellowship - Prince Cities.